الثورة والقائد

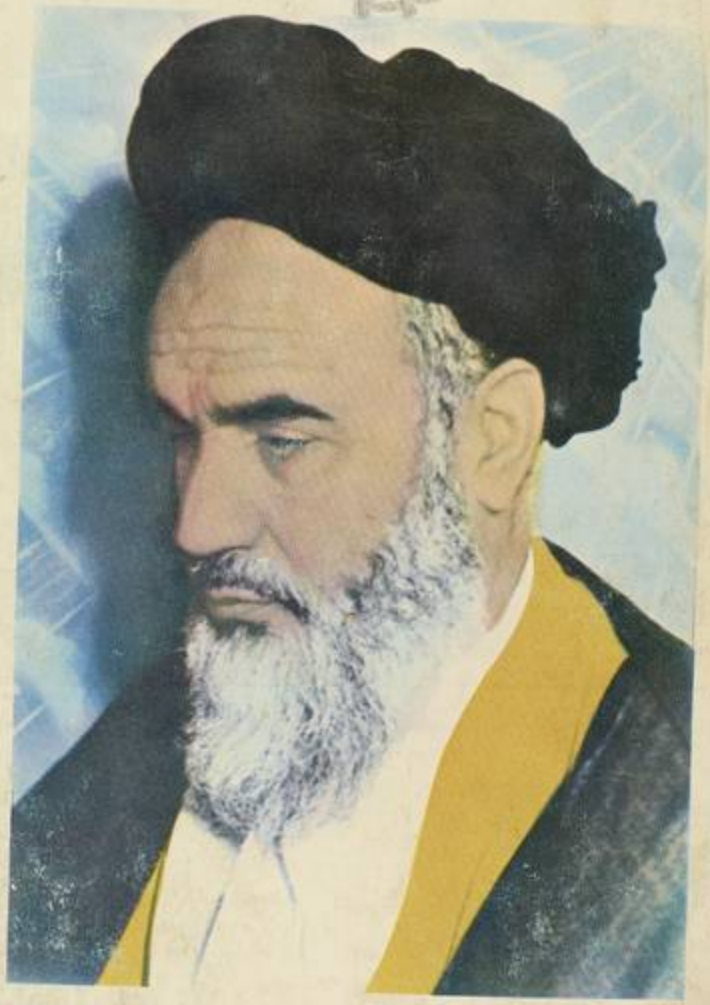

BOBST LIBRARY
3 1142 01176 2989

DATE DUE

Bobst Library
JAN - 6 1998
CIRCULATION
DEC 27 RECD

Provided by the
Library of Congress
PL 480 Program

(29)

صاحب حسين الصادق

Ṣādiq Ṣāḥib Ḥusayn
/al-Thawrah wa al-qā'id/

الثورة والقائد

DS
318
.518
1979
c.1

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الله ...
لا يغيّر ما بقومٍ
حتى يغيّروا .. ما بأنفسهم
وإذا أراد الله بقومٍ سوءً ،
فلا مردّ له ...
وما لهم من دونه من وال

الرعد/١٢
صدق الله العلي العظيم

تمهيد

الحركة الإسلامية في إيران

في أواسط القرن الهجري الماضي، بدأت نهضة التحرر الإيرانية، ففي عهد ناصر الدين شاه القاجاري كان الشعب الإيراني، يقع ضحية السياسات الداخلية والخارجية الجائرة، ففي داخل إيران كانت الديكتاتورية، وكان الاستبداد الفردي، يحكمان كافة شؤون الشعب. أما الاوضاع الاقتصادية فقد كانت تقوم على أساس الصدف، والظروف المتغيرة. وأما الدول الأجنبية وعلى رأسها انجلترا وروسيا القيصرية، فقد كانت قد حولت إيران إلى حلبة للسباق فيما بينها. أما الحكام الإيرانيون، فكانوا ينالون السلطة في ظل تأثير السياسات الخارجية، وكانوا يمارسون في ايامهم المعدودة على العرش كل أشكال الظلم، والاغارة على الشعب. وحينما كانت السياسات الخارجية، تتفق فيما بينها، وبالتالي يتفق الحكام الفاسدون في ايران كانت تتضاعف مآسي الشعب. وفي ظل هذه الاتفاقات كان عجز قوات ما يسمى بالجيش الإيراني عن مواجهة

احتلال روسيا القيصرية لكثير من المدن والاقاليم الإيرانية.

في عهد «ناصر الدين شاه» كان الفساد. والانهيار يسيطران على كل إيران. وكان زمام الامور يتجه إلى الانفلات، والتدهور. فاضطر الملك الى اختيار رجال من أمثال: القائمقام «فراهاني» و«ميرزا تقي خان» المعروف بـ«أمير كبير» لرئاسة الوزارة ولقد حدثت بعض الاصلاحات في عهد حكومتهما. ولكن التحركات الداخلية والخارجية من قبل الذين كانوا يرون في الاصلاح خطراً على مصالحهم، أدت إلى اخراج هذين الرجلين من المسرح السياسي، وبالتالي إلى اغتيال «أمير كبير» في الحمام.

* * *

ومع ظهور «سيد جمال الدين الأسد آبادي» المعروف بالأفغاني، بدأت موجة التحرر تتصاعد في المسرح السياسي في ايران وبلاد الشرق عموماً، مصحوبة بالفكر الإسلامي الأصيل. وأخذ المسلمون الذين استعادوا شخصيتهم الاسلامية يخطون خطوات كبيرة في ساحة النضال والنهضة التحررية ضد الاستبداد والاستعمار. وكان أول موقف سياسي وشعبي للفكر الاسلامي المناضل، الذي عمّ ايران من أدناها إلى أقصاها، هو فتوى المرحوم آية الله ميرزا حسن الشيرازي بتحريم «التنباك»، عام ١٨٩٢ م مصحوباً بجهود سيد جمال

الدين في تهيئة الأرضية المناسبة. وفي هذه القضية وجد ناصر الدين شاه - الذي كان قد باع امتياز «التنباك» للغزاة الانجليز بثمن بخس - نفسه، ولأول مرة، مع المستعمرين الانجليز مهزومين، ومفضوحين.

لقد كان نضال الشعب الايراني، وانتصاره هذا، سبباً في رفع مستوى الوعي، والرشد الفكري في إيران، فقد خرج الناس من قوقعتهم، وأخذوا يعون أسباب وجذور المآسي، والمشاكل. وكان القادة الإسلاميون يؤدون دوراً بارزاً ومصيرياً في ساحة الأحداث. ولقد أدرك الشعب أن أحد أهم عوامل الجهل المطبق، والمآسي المرهقة التي يعانيها، إنما هو الاستبداد والخناق السياسي، والقضاء على الرجال الوطنيين البارزين.

وكانت الهمسات التي تتحدث عن الحكم الدستوري، وأضرار ومفاسد الاستبداد، تتردد بين القادة الوطنيين، وعلى رأسهم شخصيات من قبل «السيد جمال الدين»، وتعطي آثارها الاجتماعية. والقي بالكثيرين من دعاة التحرر في غياهب السجون، واقتيدوا بالسلاسل والأغلال، وقد استشهد بعض منهم تحت التعذيبات القاسية، والتصفيات الجسدية في السجون، وطرد «السيد جمال الدين أسد آبادي» مرتين من إيران وبأسوأ الأشكال. وكان «ناصر الدين شاه» من خلال عمليات القمع، والمطاردة الوحشية لدعاة التحرر، يضاعف

الاستبداد، ويضيق الخناق على البلاد. ولكنه في النهاية أغتيل على يد «ميرزا رضا كرماني» أحد تلامذة «السيد جمال الدين» وباشارة منه، والذي كان قد لاقى اقسى عمليات التعذيب في سجون «ناصر الدين شاه»، وكان ذلك في عام ١٨٩٧ م. وبذلك انتهى حكم ناصر الدين شاه، الذي طال (٤٩) عاماً.

وبعده، استولى على الملكية «مظفر الدين شاه». وكان مستوى وعي الشعب المسلم يرتفع يوماً بعد يوم، وكان بتضحياته يخلق أصعب الظروف التي لا تطاق لحكم الملوك المستبدين، والاستعمار الخارجي. وكانت نهضة المطالبة بالديمقراطية والحكم الدستوري تنمو، وتتصاعد. وكانت مجموعات لا تحصى من الجماهير تلتحق، شيئاً فشيئاً، بصفوف الديمقراطيين. وكانت قيادة الشعب بيد علماء من أمثال: آية الله طباطبائي، السيد جمال واعظ، آية الله آخوند الخراساني، آية الله ميرزا عبد الله مازندراني، آية الله ميرزا نائيني، شيخ فضل الله نوري، وملك المتكلمين.و...

وكان المستعمرون آنذاك - الانجليز - يراقبون أوضاع إيران، ولذلك فقد شعروا بأن استمرار وتصاعد النضال الاسلامي، يضع مصالحهم، في مواجهة خطر جدي. فصار عندهم اقتناع بأنه اذا انتصر المطالبون بالديمقراطية، فقد تتغير كل أوضاع المنطقة بشكل كامل. من هنا فقد أيد

الانجليز - في الظاهر - المطالبين بالحكم الدستوري، وأخذ عملاؤهم يحملون شعارات الجماهير، حتى استطاعوا، شيئاً فشيئاً، أن يتسللوا الى صفوف دعاة التحرر، والمنادين بالدستور.

كما ان المنافسة السياسية بين روسيا القيصرية، وبريطانيا الملكيـة، أدت الى وقوف روسيا ضد المطالبين بالحكم الدستوري، بالاضافة الى هذا السبب، فان هناك سبباً آخر كان وراء وقوف روسيا هذا الموقف، هو أن انتصار الدستوريين في ايران، الذي كان يؤثر بشكل بالغ في تغيير الاوضاع الداخلية للحكام الروس، لأن مظهر الحكم في روسيا كان استبدادياً فردياً هو الآخر.

في النهاية، صدر مرسوم الدستور في العام الأخير من حياة «مظفر الدين شاه» (١٩٠٦م حوالي ١٣٢٤ هـ) وبعد فترة مات الشاه.

فوصل الى السلطة «محمد علي شاه»، ولأنه كان ربيباً للروس، وكان تطبيق الدستور يعتبر مانعاً لتفرده بالسلطة، فقد عمد الى وضع الدستور جانباً، وقصف مجلس الشورى بالمدفعية، وبذلك وضع الجبهة المناوئة المكوّنة من دعاة التحرر من أبناء الشعب الايراني المسلم، في مواجهة ظروف جديده، وقاسية. مما أثار الرأي العام ضده ، فثار الشعب في طول وعرض ايران، واستطاع بثورته الشجاعة، وبعد نضال دام

١٣ شهراً، أن يهزم الملك، وحماته الروس. وكان أهالي تبريز ممن يتمتعون بالحماس الديني المتفجر واليقظة والحرص على الدين، وقد لعبوا الدور الأكبر في النضال. فقد برز قادة اسلاميون من أمثال: «ستار خان» و«باقرجان» في تبريز من وسط الجماهير، وقادوا معارك منطقة آذربايجان بشكل موفق. وكان الانتصار النهائي لمطالبي الدستور مع فتح «طهران» العاصمة في عام ١٩١٠م، وخلع «محمد علي شاه». والجدير بالذكر أن القادة الاسلاميين، كان يدفعهم الى الكفاح من أجل الحكم الدستوري وتطبيق الحريات شعورهم الاسلامي واعتزازهم بالتراث الروحي والفكري الاسلامي.

ولكن الانجليز عمدوا الى ابعاد قيادات الشعب الحقيقية من المسرح، بتدابير وخطط داخلية. وذلك بواسطة عملائهم الذين تسللوا الى صفوف دعاة التحرر، والدستور. من هنا فقد توفي «آية الله آخوند الخراساني» بالسم في ظروف غامضة، ذلك لأنه كان بالاتفاق مع بعض من القادة الاسلاميين في النجف، قد عزموا على السفر الى ايران، لمنع النهضة الشعبية من الانحراف عن مسيرها الوطني وخطها الايديولوجي.

ولكن مما تجدر الاشارة اليه هو: ان عدم وجود التنظيم السياسي الشامل. والتسامح مع المتسللين الذين كانوا في الظاهر دعاة للدستور، وفي الواقع كانوا أداة لتنفيذ سياسة الانجليز، إن هذا العامل كان من أسباب فشل المطالبين

بالدستور. فلقد واجه دعاة التحرر مآزق صعبة، بعد الهدنة الجديدة التي قامت ثانية بين الانجليز وروسيا القيصرية، واتفق الطرفان فيها على تقسيم مناطق النفوذ في ايران.

* * *

في حومة النضال ضد الاستبداد والاستعمار، برز رجال عظام من داخل الجماهير التواقة الى الاصلاح والنهضة، من أشباه آية الله السيد حسن مدرس، الشيخ محمد خيابانى، ميرزا كوجك خان، وآخرين، كانوا يفكرون في طريقة الخروج بالشعب من المأزق. وبدأ «مدرس» في العاصمة، و«خيابانى» في آذربايجان، و«ميرزا كوجك خان» في الشمال، بسلسلة نضالات واسعة. وفي أثناء هذا الصراع، اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى، وأصبحت ايران هدفاً للاعتداء من كل صوب. وانتهت هذه الحرب عام ١٩١٨م.

خلال هذه الأعوام كانت الحركة الاسلامية المسلّحة، في الشمال،بقيادة «ميرزا كوجك خان» مستمرة في النضال، وفي آذربايجان كان النضال الاسلامي الشعبي يتصاعد وينمو، وفي خراسان، كان يقود النضال الكولونيل محمد تقي خان. وفي طول وعرض ايران كانت الثورة الشعبية في تفاقم وتصاعد.

في عام ١٩١٩ م فرض الانجليز بواسطة أياديهم وعملائهم

على مجلس الشورى، لائحة قانونية تنص على ان الشؤون العسكرية والمالية، وفي الواقع تعني حكومة ايران، تدار تحت رقابة المستشارين الانجليز، ولكن هذه المحاولة فشلت لأنها رفضت من قبل المجلس بقيادة «مدرس»، وبسبب الضغط العسكري من قبل «ميرزا كوجك خان» الذي كان يقود حركة مسلحة في الشمال. بالاضافة الى ان الملك «أحمد شاه» لم يكن يريد الرضوخ لإرادة الانجليز، لتطبيق خططهم.

من هنا بدأت انجلترا المنتصرة في الحرب العالمية، والتي لم تكن ترغب في ولادة ايران مستقلة، بدأت تبحث عن طريقة توجد بها سلطة مركزية قوية، ومرتبطة بها، وتقمع الحركة الاسلامية الشاملة حتى تستطيع الاستمرار في تحقيق أهدافها الاستعمارية في ايران، وفي المنطقة عموماً. من هذا المنطلق والدافع يقع انقلاب عسكري انجليزي في عام ١٩٢١ م على يد العسكري «رضا خان ميربنج»[١] والصحفي «سيد ضياء الدين طباطبائي»..

هذا على الصعيد العسكري والمحلي، وأما على الصعيد السياسي والخارجي، فلقد هادن الشيوعيون - الذين استولوا على السلطة في روسيا وبعد تحكيم قبضتهم - الانجليز وتعاونوا معاً في إحباط الثورة الايرانية. والشيوعيون

---

(١) بهلوي الأول.

الايرانيون، الذين كانوا دائماً يلعبون دور العمالة والتجسس لروسيا الشيوعية، انزلوا ضربات موجعة على الحركة الثورية الايرانية وعن طريق مساندة روسيا الشيوعية لرضا خان ووصفه بأنه وطني! والتآمر والانقلاب ضد قادة حركة «الغابات» قد دعموا، وساندوا قواعد حكومة رضا خان، حتى استطاع في عام ١٩٢٥ م (حوالي ١٣٤٥ هـ.) أن ينفي أحمد شاه الى الخارج. وأن يعزله عن الملكية وينصب نفسه ملكاً على ايران، ولم تثمر شيئاً جهود قيادات الشعب الأصيلة من مثل: (مدرس) (دكتور مصدق) و(ملك الشعراء بهار) و... في افشال مؤامرة ايصال «رضا خان» الى الملكية. ولم يدع شيوعيو ايران، وروسيا اللينينية، أية محاولات اعلامية، ومؤامرات سياسية ضد القادة الوطنيين. وسياسة الهدنة الانجليزية - الروسية كانت تقضي بأن تكون ايران كلها منطقة نفوذ للانجليز، وأن هذه السياسة يجب أن تنفذ بأي شكل من الأشكال. وبالطبع كان هذا هو أول عمل يقوم به رضا خان. وقد قام - بعد قمع دعاة التحرر، وتحكيم قبضته، وتركيز السياسة الانجليزية - بتصفية الكثير من القيادات الاسلامية، وعلى رأسها «سيد حسن المدرس» في عام ١٩٣٩ م (حوالي ١٣٥٨ هـ)، وبعد ذلك جاء دور قمع الشيوعيين، الذين دعموا قواعد حكمه.

* * *

اندلعت الحرب العالمية الثانية، واحتل الحلفاء ايران، وفي ١٥/ايلول/ ١٩٤١ خلعوا «رضا خان» ونفوه الى جزيرة «موريس». ونصبوا ولده «محمد رضا خان» على عرش الملكية. وتكسر طوق الخناق، الذي كان يطوق رقبة الشعب في عهد «رضا خان» ومُنح الشعب الايراني بعض الحريات المؤقتة، وأطلق سراح المساجين. ولأن الروس كانوا يحتلون جزءاً من ايران، فان الشيوعيين يتمتعون بحرية أكثر من الآخرين.

في هذا الجو، لم يضيع الوطنيون الفرصة، فقد بدأوا بتشكيل الأحزاب والمنظمات، وكان قادة من أمثال الدكتور مصدق، وآية الله كاشاني، يلعبون الدور الاول في قيادة الشعب. ومنظمة «فدائيو الاسلام» بقيادة السيد مجتبى نواب صفوي، كانت بعملياتها المسلحة الثورية، تجبر النظام الايراني على منح حريات أكثر لدعاة التحرر.

ان هدنة الحلفاء، وبالتالي انسحاب قوات روسيا الستالينية أدت الى ضمور نشاط الشيوعيين وحزب «توده» الايراني، الذين أصبحوا كبش الفداء في هذه الهدنة. وبالنتيجة، وعلى أثر الجهود الكثيفة، والنشاطات الواسعة التي بذلها دعاة التحرر، والوطنيون الاسلاميون، فقد صدّق مجلس الشورى على لائحة تأميم صناعة النفط. ومع اغتيال رئيس الوزراء يومذاك «رزم آرا» على يد «فدائيو الاسلام»

أصبح المناخ مهيئاً للدكتور مصدق لرئاسة الوزارة، واضطر الشاه والانجليز أن يفسحوا الطريق أمام حكومة وطنية بقيادة مصدق، في عام ١٩٥٢ م.

ولأن الروس كانوا يعارضون التأميم الشامل للنفط، وكانوا يطالبون بامتياز بترول الشمال، ولأن نجاح الحكومة الوطنية كان يؤدي الى الغاء دور حزب «تودة»، فقد قرر الروس وعملاؤهم في الداخل القيام بمعارضة الحكومة الوطنية. وقد وضع التحالف الشيطاني بين بلاط الشاه، والانجليز، والروس، والامريكان، مشاكل معقدة على طريق الحكومة الوطنية، ووصل تعاون الروس، والانجليز، في سوق النفط الدولي، الى درجة عميقة، من أجل أن لا يباع بترول ايران.

الدكتور مصدق أقيل عن رئاسة الوزارة.

ومباشرة بعد ذلك وفي ٢١/تموز/١٩٥٣ م، انتفض الشعب، وعمت المظاهرات كل شوارع ايران، ونزل الجيش الى المدن، وواجه انتفاضة الشعب بالحديد والنار، واستشهدت أعداد غفيرة من أبناء الشعب، ولأن الجماهير لم تستسلم للقوة، والارهاب، أعيد تكليف الدكتور مصدق بتشكيل الوزارة من جديد، وفي ١٦/آب/١٩٥٣ م، هرب الشاه من ايران.

ويأتي اليوم الأسود، يوم ١٩/آب/١٩٥٣ م، حيث دبرت

المخابرات المركزية الامريكية، انقلاباً عسكرياً اطاح بحكومة الدكتور مصدق، وأصبح رئيس أركان الجيش «زاهدي» رئيساً للوزراء، ثم عاد الشاه الى ايران.

وعاد الخناق، والاستبداد، يحكمان ايران من جديد، وأصبح المناضلون الاسلاميون يلقون في غياهب السجون زرافات، زرافات. وتتألق ساحات الاعدام. ويعدم أشخاص من أمثال: الدكتور فاطمي - وزير خارجية مصدق - والسيد مجتبى نواب صفوي، مع مجموعة من أعضاء «فدائيو الاسلام».

بعد الانقلاب العسكري الذي أعاد محمد رضا خان الى العرش، تشكلت «حركة المقاومة الوطنية» بعد جهود طويلة وأدت دوراً كبيراً في قيادة النضال في تلك الفترة.

* * *

في أمريكا، وصل «جون كيندي» الى رئاسة الجمهورية، ورأى الامريكيون أن أوضاع ايران هي على عتبة الانفجار الكبير، فصاروا يفكرون في تزريقها بعقاقير مخدرة، بأن فرضوا الدكتور علي أميني على الشاه، ومع مجيء حكومة أميني، في عام ١٩٦٢ م أعطيت بعض الحريات الكاذبة. وبدأت الجبهة الوطنية بنشاطاتها، ولكن أياً من شعاراتها لم

تكن تمس الشاه، والبلاط، وبؤرة الفساد الأصلية.

في تلك الفترة قام آية الله سيد محمود الطالقاني، والمهندس مهدي بازركان والدكتور يد الله سحابي، بتأسيس « حركة تحرير ايران - نهضت آزادي ايران »، والذين كانوا من ذي قبل يؤدون دوراً كبيراً في « حركة المقاومة الوطنية ».

ولكن الشاه تمكن بالنهاية من ارضاء الامريكيين، ليبادر الى اقالة أميني عن رئاسة الوزارة في عام ١٩٦٣.

وبالفعل أقيل أميني، وبدأ الاستبداد، والخناق السياسي من جديد، وصار يظن الشاه بأنه سوف يخلو له الجو ويستمر في سلطته براحة بال. ولكن هنا بالضبط تتصاعد الحركة الاسلامية الاصيلة، ويلمع نجم الامام الخميني، في سماء قيادة هذه الحركة الاسلامية - الجماهيرية، وتدفع الحركة، بشعاراتها وبرامجها وأهدافها، الجماهير الى ساحة النضال المقدس من أجل تحقيق الحق؛ انها الحركة التي استمرت، وتصاعدت حتى اليوم.. وهي تأخذ أبعاداً جديدة كل يوم.. حتى تحقق كل أهدافها في الاطاحة بالنظام الملكي، والقضاء على كل نفوذ للأجانب، وتطبيق النظام الاسلامي لايجاد ايران مستقلة، وحرة.

وهذا الكتاب الذي بين يديك، هو سرد موجز عن تطورات الحركة الاسلامية في ايران بقيادة الامام الخميني،

والموضوعات الرئيسية في هذا الكتاب هي خلاصة لما ورد في كتاب « ثورة الامام الخميني ».

وهنا ينبغي أن نلفت نظر القارىء الى عدة ملاحظات:

١ - الكتاب في مجموعه يبحث عن سير الحركة الاسلامية بقيادة الامام الخميني، ذلك لأن مواقف الامام، وقيادته، ودوره الفعال كان لها الأثر الجذري والمصيري في تقدم الحركة الاسلامية. ولكن هذا لا يعني اهمال، وتجاهل الدور المساهم لبقية الشخصيات الاسلامية والثوريين الاسلاميين، في انضاج الفكر والنضال الاسلاميين.

٢ - ان الكتاب يبحث عن سير الحركة الاسلامية، بقيادة الامام الخميني منذ نشوئها، حتى نفي الامام الى العراق، بانتظار فرصة قادمة، لنقدم تاريخ الفترات اللاحقة لتطورات الحركة.

٣ - لقد بذلنا جهداً كبيراً في أن يأتي الكتاب صغيراً، وسهل التداول، من هنا فاننا راعينا الاختصار الشديد في نقل الخطب، والبيانات، والبرقيات، والتقارير الصحفية، وبقية النصوص.

نرجو من الله أن يجعل هذا الكتاب شمعة على طريق المسلمين الأحرار، ونوراً يهدي به الله الشعوب المضطهدة،

للانتفاض، والتحرك، والثورة.. لتحقيق ميعاد الله حيث يقول:

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض، ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين﴾.

(١)

من هو الإمام الخميني؟

ولد السيد روح الله الموسوي بتاريخ ٢٠/جمادي الثانية/١٣٢٠ هـ (حوالي ١٩٠٢ م) في ذكرى ميلاد فاطمة الزهراء، وفي مدينة «خمين».

كان والده المرحوم مصطفى الموسوي، من علماء عصره. وكانت بيده القيادة الروحية لأهالي «خمين»، وقد استشهد حينما تعرض لحادث اغتيال في طريق خمين - أراك، من قبل الاقطاعيين، وقد توفي في ٢٠/ذي الحجة/١٣٢٠ هـ، على أثر اصابته بعدة طلقات نارية، وكان عمره آنذاك ٤٧ سنة، أما والدته فقد ودعت الحياة في عام ١٣٣٦ هـ (حوالي ١٩١٨ م).

وكان في سن الخامسة عشرة حين أكمل روح الله المرحلة التعليمية الابتدائية رغم الظروف الصعبة للتعليم آنذاك، وبعدها بدأ بدراسة العلوم الاسلامية على يد أخيه المبجل آية الله بسنديده.

في عام ١٣٣٩ هـ (حوالي ١٩٢١ م) سافر الى أراك حتى يواصل دراساته الاسلامية في حوزة المرحوم الحائري، وفي عام ١٣٤٠ هـ (حوالي ١٩٢٢ م) عندما انتقلت الحوزة العلمية الى مدينة «قم»، انتقل روح الله مع المرحوم الحائري الى «قم»، وسكن في مدرسة «دار الشفاء». وحتى عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م) أنهى مرحلة السطوح العالية ثم بدأ يحضر محاضرات الحائري.

وبفضل ما كان يتمتع به من ذكاء، وكفاءات، ومواهب عالية، تألق نجمه - بعد وفاة المرحوم الحائري - كمجتهد وأستاذ قدير في سماء العلم والفضيلة. وهو الى جنب الفقه والأصول، كان يتعمق في الفلسفة الاسلامية، ولكن كل ذلك لم تكن الا واجهة لحياته فالذي كان يشبع طموحه ويساعد في بناء شخصيته هو آهاته في الليل، وتهجده لله، ورياضته النفسية والفكرية، وجهوده التي كان يبذلها لصياغة شخصيته وللصعود بها في مدارج التكامل المعنوي والروحي.

وعندما أصبح مدرساً لعلم الكلام، لم يكتف بذلك، فبدأ بتدريس علم الأخلاق، فاجتمع حوله نخبة من الشباب المتحفز من أصحاب المواهب والمعنويات العالية. وقد كان يجتهد هو في تربيتهم، وينمي فيهم روح التضحيـــة، والشجاعـة، والاستقامة، ولأنه كان على علم بجرائم نظام بهلوي العفن، وكان يتألم كثيراً لنقص الشعور بمسؤولية الرسالة الاسلامية، في

الجهاز الديني والمجتمع، كان يجتهد لكي يخلق افرادا مسؤولين في المجتمع، لا تلهيهم زخارف الحياة المزيفة، ويتسلحون بالايمان والعلم، لكي يقوموا بتطبيق التعاليم الاسلامية، ولا يلتفوا حول سلطة الظلم والظالمين.

لقد قام «رضا خان» الديكتاتوري الدموي، بالتعاون مع عملائه، بمنع محاضرات السيد الخميني في «درس الاخلاق» لعدة مرات، وكان يصد كل جهد تربوي يحتمل أن يشكل خطراً مستقبلياً عليه. ولكن الخميني الذي كان يفهم الظروف بشكل جيد، استمر في طريقه بدقة وعمق، وبعيداً عن الانظار، حتى انتهى عهد رضا خان الظالم، فأعاد مرة ثانية درس الاخلاق التربوي، ولكن في «المدرسة الفيضية»[1] هذه المرة.

في هذه الفترة، نشر «الخميني» كتابه «كشف الاسرار» باللغة الفارسية، والذي فضح فيه جانباً من جرائم رضا خان.

وأما الحلقات الدراسية التي كان يديرها، في عهد البروجردي، فقد كانت تعتبر من أفضل وأعمق الحلقات

---

(١) المدرسة الفيضية، هي من أكبر المدارس الدينية في قم، وكان لها الدور القيادي في مختلف الأحداث الثورية، كما أغلقت لعدة مرات من قبل السلطات الديكتاتورية، وتعرضت لعدة هجمات مسلحة من قبل الحرس الملكي الخاص، واستشهد فيها الكثير من الشباب المؤمن المناضل.

الدراسية كلها في حوزة «قم» وان أكثر الفضلاء، والمجتهدين البارزين، الذين يتجاوزون المئات، قد حظوا بالتلمذة على يديه.

بعد وفاة البروجردي، حاول «الخميني» ان يظل بعيداً عن مسئوليات «المرجعية» وأن يستمر في خط التربية والتعليم، وتهيئة الأرضية لتطبيق الاسلام بشكل كامل، والقضاء على أسباب الانحراف، والظلم وقطع الأيادي الأجنبية، عن البلاد الاسلامية، ولكن تعرض الكيان الاسلامي والوطن الاسلامي للأخطار الكبيرة، اضطره للدخول الى المسرح، وحمل راية الحركة الاسلامية، كما سيأتي التفصيل فيما بعد.

وهكذا جاء تسلسل الأحداث.. وتسجل يوميات الحركة الاسلامية بقيادة الخميني، وتتصاعد كل يوم أكثر فأكثر.. في ليلة (١٥/خرداد) ٥/حزيران/١٩٦٣ م، تعتقله السلطات، وعلى أثره تندلع انتفاضة ٥ حزيران (الخامس عشر من خرداد) في طهران وسائر المدن الايرانية، وفي خلال هذه الانتفاضة يسقط آلاف الشهداء على يد جلاوزة الشاه الذين واجهوا صرخات الجماهير بوابل الرصاص، والنار، ويلقى بالآلاف من الجرحى والمعتقلين في المستشفيات والسجون.

وفي ٦/نيسان/٦٤ م أطلق سراحه من السجن. ولكن في ٤/تشرين ثاني/٦٤ م وبعد أن ألقى خطابه التاريخي ضد

التصديق على لائحة منح الحصانة القانونية والقضائية للمستشارين العسكريين الامريكيين، أعتقل، ونفي مباشرة الى تركيا، وهناك ألف كتابه في الفقه «تحرير الوسيلة».

وفي تشرين ثاني ١٩٦٥ م - أي بعد عام واحد - نفي الإمام الخميني، الى العراق، فأقام في النجف الاشرف. وخلال السنوات التي قضاها في العراق، كان الامام الخميني يقود الشعب الايراني، وقد ألقى خلال هذه الأعوام دروساً في «الحكومة الاسلامية» والتي طرحها كبرنامج البديل عن نظام الملكية في ايران، كما بين مواقفه من خلال خطبه وبياناته حول احتفالات ال ٢٥٠٠ عام الامبراطورية، وكذلك حول حزب رستاخيز.

وبدا من جديد ان الشعب المسلم العظيم، سيواصل نضاله تحت ظل قيادة الامام، حتى النصر الكامل، والقضاء على كيانات الظلم والاستبداد، واقامة حكومة الحق، والعدل في ايران.

ان مشاهير العلماء، والمدرسين في الجامعة الدينية في قم، وكذلك سائر الجامعات في ايران، وكبار المؤلفين، والخطباء البارزين هم في الأكثر من تلامذة الامام الخميني.

آية الله منتظري، الذي يعتبر نجماً متألقاً في الفقه والعلوم الاسلامية، وكذلك في النضال والتضحية، والوعي والمسؤولية، هو واحد من تلامذة الامام، ونتاج تربيته.

وكذلك كانت الوجوه البارزة في النضال، وتحمل المسؤولية من أمثال: رباني شيرازي، سيد أسد الله مدني، علي المشكيني، علي أكبر هاشمي، رفسنجاني، سيد علي خامنة اي، محمد جواد حجتي كرماني، علي تهراني، ومئات الأشخاص الآخرين من الاساتذة الكبار، والذين واجهوا السجون، والنفي، كلهم من تلامذته.

في تاريخ ١٩٧٧/١٠/٢٣ م (١٣٩٧/١١/٩ هـ) استشهد ولده الأكبر آية الله السيد مصطفى الخميني، والذي كانت شهادته، منعطفاً جديداً في مسيرة الحركة الاسلامية.

أما تأليفات الامام (باستثناء بياناته وخطبه) في الفلسفة الاسلامية، والفقه، والاخلاق فهي كثيرة، وانها تعتبر دليلاً فى طريق العلماء، والباحثين والمحققين

(٢)

بداية العهد الأسود

مع الانقلاب العسكري، الذي دبرته المخابرات المركزية الامريكية، للاطاحة بحكومة المرحوم دكتور مصدق في ١٩/آب/١٩٥٣ م، تحولت ايران - بعد أن كانت قد بدأت العودة الى الحرية، والانتعاش السياسي، والاقتصادي - الى حلبة لسباق السياسة الامريكية الاستعمارية. ورغم ان الشاه جاء الى الحكم عام ١٩٤٢ م، بواسطة الحلفاء، إلاّ أن انقلاب ١٩٥٣ م، هو الذي جعل من الشاه الفرد الوحيد الذي يتحكم في السياسة الايرانية، فالأفكار والمشاعر الوطنية كانت تقمع بشدة. والوجوه الثورية الأصيلة، كانت بأي شكل، وتحت أي شعار، تجر الى ميادين الاعدام، او الى غياهب السجون. أما أولئك الذين كانوا يناضلون بالرسالة الاسلامية، في سبيل اعادة الاسلام الى الحياة، واقامة حكومة العدل والتقوى، فكانت ثيابهم الدامية أكفاناً لهم وهم واحداً بعد آخر

يستشهدون بيد جلاوزة الشاه.

العشرات من أمثال فاطمي، ونواب صفوي، وواحدي، ومئات الشهداء وآلاف المجاهدين، كانوا ضحايا تلك السنوات السوداء.

ان الشاه الخائن، الذي عاد مرة ثانية الى السلطة بمؤامرات، ودسائس الاستعمار الخارجي. وبواسطة العملاء، والمرتزقة الداخليين، وحزب « تودة » الذي استولى عليه جشع البترول انه كان يهيء الأرضية بشكل لا تتكرر معه أحداث ما قبل انقلاب ١٩٥٣ م.

الاستعمار الجديد

مع انتخاب كندي من الحزب الديمقراطي، لرئاسة جمهورية أمريكا، طرحت الدوائر الامريكية مشروعاً يقضي القيام ببعض الاصلاحات الخادعة، والظاهرية، في البلاد التي يسيطر عليها عملاء امريكا، الذين كانوا يمارسون أبشع أنواع القمع، والخناق، والاستبداد، حتى يتمكن الامريكان بعد ايجاد الاستقرار السياسي في تلك البلاد، وصد الحركات الثورية، بهذه الاصلاحات الظاهرية، من تثبيت قواعدهم، وترسيخ عملائهم في الحكم.

يقول كندي في رسالته الى الكونغرس الامريكي:

«نحن نريد أن نوجد الأمل في هذه البلاد (المقصود ايران، البرازيل - الارجنتين و..) ان أي حجم من الاسلحة والجيوش، لا يستطيع أن يمنح الاستقرار للأنظمة التي لا تريد، أو لا تستطيع القيام بالعمليات الاصلاحية...»[1].

ان الاصلاح الذي كان يركز عليه كندي، هو مسألة «الاصلاح الزراعي» الذي هو بالاضافة الى أنه يملك ظاهراً خادعاً، يعتبر شعاراً تقدمياً.

انهم كانوا يهدفون من وراء تنفيذ هذا المشروع، خداع الفلاحين، والتقليل من نفوذ المناضلين واحتمال الانفجارالشعبي.

ان فكرة الاصلاح الزراعي طرحها من ذي قبل (حوالي عام ٥٩ - ١٩٦٠ م)، ايزنهاور رئيس جمهورية أمريكا آنذاك، على الدول الدائرة في فلك المعسكر الامريكي، ووقعت هذه الدول تحت الضغط الامريكي، واضطرت ايران - التي كانت واحدة من نجوم الفلك الامريكي - ان تستجيب للضغط، فعرضت لائحة قانون الاصلاح الزراعي على البرلمان عام ١٩٦٠ م، ولكنه لم يصدق عليه.

وبعد وصول كندي الى الرئاسة، أرسلت امريكا الى

(١) رسالة كندي في ٢٥/ايار/١٩٦١ م - عن جريدة «اطلاعات».

ايران مذكرات متعاقبة، بصدد ضرورة تنفيذ الاجراءات الاصلاحية[1] ولكن الشاه لم يكن يملك القدرة على مقاومة نفوذ المرحوم البروجردي (الذي كان المرجع الديني الأعلى للمسلمين آنذاك) ومن جهة أخرى كان الشاه يفكر في النتائج التي سيؤدي اليها فيما لو أصرت امريكا فعلاً على ضرورة توزيع الأراضي، اذ ان هذه العملية ستحد من النفوذ الجائر للبلاط، وعملائه الذين كانوا يشكلون العدد الرئيسي للمالكين الاقطاعيين في ايران، من هنا كان الشاه يتهرب بأي شكل من الاشكال، من الرضوخ للضغوط الامريكية.

حكومة أميني

على الرغم من المناخ الحاكم على ايران المفعم بالقمع، والكبت، والخناق، الا ان الظروف كانت على عتبة انفجار هائل، ولكن الشاه الذي كان يرى حل كل المشاكل تحت ظلال الحراب والرشاش، وبالحديد والنار، لم يكن يريد أن يصدق هذه الحقيقة. الامريكان الذين كانوا يلمسون الخطر

---

(١) من المشهور أنه حينما عرض على آية الله البروجردي، الاصلاحات الامريكية، قيل له: ان هذه الاصلاحات نفذت في كثير من البلاد. فرد البروجردي: ان أكثر البلاد قضت على النظام الملكي أيضاً، واذا كان من المفروض الاقتداء بالبلاد الأخرى، فيجب البدء من هنا.

الاتي، وكانوا غير مرتاحين للوضع، خوفاً من انحسار نفوذهم، وخسارة ايران بالمرة، قرروا أن يباشروا العمل بأنفسهم، فطلبوا من الشاه ضمن مذكرة أرسلوها في أوائل عام ١٩٦١ م، ان يكلف الدكتور علي أميني لتشكيل الحكومة.

ومحمد رضا خان - الذي كان لا يزال يذكر مصير والده القذر[١] - لم يرى جدوى في أية جهود أخرى، واضطر الى تكليف أميني بتشكيل حكومة جديدة.

وفي ١٨/ايار/١٩٦١ م أصبح أميني رئيساً للوزارة.

وبدأ الامريكيون الذين كانوا يهددون الشاه، بأسلوب غير مباشر، وذلك عن طريق ما كانت تنشره الصحف الامريكية من : « ان امريكا انما تواصل في اعطاء مساعدتها للدول التي تنفذ الاجراءات الاصلاحية.. »[٢] بدأوا يثنون على ايران بأنها بدأت بثورة اصلاحية في مناخ الانفتاح السياسي، وأنها تتقدم نحو الحرية والديمقراطية.

كان الدكتور أميني يريد ويحاول انقاذ الوطن من السقوط، وأن يصنع من ايران - مع الحفاظ على السلطة الامريكية - على غرار الدول الديمقراطية الغربية الى حد

(١) حيث الحلفاء نفوه الى جزيرة موريس.

(٢) طبعاً هذا التهديد طرح في محادثات القمة بين البلدين، كما أشار الى هذا الموضوع شستر بالز مستشار كندي في محادثاته مع الشاه وأميني في ايران.

ما. ولكن الشاه كان يحاول أن يحد من نفوذ وتحرك أميني، خوفاً من تصدع كيانه هو، كما كان يحاول ترضية امريكا بشكل من الأشكال، وازاحة أميني عن طريقه.

ومع أن أميني لم يكن يملك القدرة الحقيقية مع الشاه، الا أنه بدأ باجراء بعض الاصلاحات. ان مناخ الانفتاح السياسي، والحريات المؤقتة، والدفاع عن الدستور الذي يساند الملكية، والشعارات الجوفاء الأخرى، كانت جزءاً من محاولات أميني.

فبدأ السياسيون، استغلالاً للفرصة، ببعض الفعاليات، والنشاطات السياسية، وكان اعادة تشكيل «الجبهة الوطنية» وتأسيس «حركة تحرير ايران» بقيادة آية الله طالقاني، والمهندس مهدي بارزكان، والدكتور يد الله سحابي، من جملة أحداث تلك الأيام.

وكانت مذكرات امريكا تصل متعاقبة، حتى استطاع أميني أخيراً في ٩/كانون الثاني/٦٢ م ان يعلن عن تصديق حكومته على المقترحات الامريكية (الاصلاح الزراعي). ومع الاعلان عن اللائحة، أخذت الصحافة الغربية تثني عليها على أنها اصلاحات ثورية، وكان البعض يعتبر ذلك من المبادرات الملكية، وكانوا يغرقون الصفحات في مدح العميل الذي يسلم رأسمال شعب كامل بازاء بقائه هو. بينما كان البعض الآخر

ينسب ذلك الى الحكومة، وكانت تدور تفسيراتهم حول استقرار السياسة الغربية في ايران. وكانت بعض مقالات المدح والثناء تفضح الخطة الامريكية المشؤومة فمثلاً، كتبت اليونايتدبرس في تقرير لها بتاريخ ١١ حزيران ١٩٦١ م بأن:

« الحكومة الايرانية، خطت الخطوة الأساسية من أجل منع الاضطرابات الداخلية، ويهدف محاربة الشيوعية في هذا البلد. بمعنى انها أخرجت قانون «الاصلاح الزراعي» الثوري، الى حيّز الفعل، وقد صدق على تنفيذ هذا القانون الليلة الماضية، في غياب مجلس الشوري الوطني....».

ان النقطة الملفتة للنظر والتي كانت تتناقلها الدوائر الغربية بالاضافة الى الصحافة الايرانية هي: ان الاصلاح لا ينحصر بقانون الاصلاح الزراعي فقط، بل هو مطروح تحت شعارات مختلفة في كل شؤون البلاد، ويجب أن ينفذ بالتدريج، كما طرحت في بعض المقابلات الصحفية والمحادثات السياسية الداخلية والخارجية شعارات: الثورة البيضاء، وقضايا العمال و...

انتصار الشاه على أميني

ان الشاه الذي كان يريد أن يحتكر العمالة الامريكية

لنفسه، وان يظل الآخرون عملاء له، حتى يستطيع أن يصنع ما يشاء، وما يتوافق مع مصالحه، كان متخوفاً جداً من أميني، وكان خوفه هو أن يتحول أميني، الى الأبد، منافساً، ورقيباً، على جرائمه، لذا حاول أن يمهد الارضية للسفر الى امريكا، ولقطع أيدي أميني عن السلطة.

في ١٠/نيسان/١٩٦٢ م، سافر الشاه الى امريكا. وأجرى محادثات كاملة حول موضوعات: الثورة البيضاء، الاصلاحات الامريكية، تسليح ايران لحراسة المصالح الامريكية في المنطقة، وثم تحديد العناصر التي تستطيع أن تلعب أدوارها بشكل جيد.

وبعد أن وجد الشاه أنه لا مفر له من الخضوع والطاعة للامريكيين، حاول أن يقنعهم بعزل أميني، وبعد أن أعطى لهم مختلف العهود والمواثيق بأن يقوم هو باجراء كافة الخطط الامريكية، استطاع أن يحصل على رضاهم. وانتشر البيان المشترك في الصحافة بهذا المضمون.

«ان الشاه اطمأن الى أن امريكا ستواصل مساندتها السياسية، والعسكرية لإيران. وبالمقابل اطمأنت الاجهزة الامريكية الى أن الشاه، مصمم بشكل قاطع على اجراء الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية».

وبعد أن تأكد الشاه بأن امريكا سوف لا تضع أمامه

العراقيل والعقبات، عاد الى ايران، وبدأ بتمهيد الارضية لعهد جديد من القمع، والخناق، والديكتاتورية. وبعد تمهيد الأرضية طلب الشاه من أميني عبر رسالة بعثها اليه، أن يستقيل عن رئاسة الوزارة. وباستقالة أميني بتاريخ ١٨/تموز/١٩٦٢ م، أصبح «أسد الله علم» هذا العنصر العميل القذر، رئيساً للوزارة.

ومع مجيء «علم»،العنصر المرتزق، عديم الارادة، وبتعبيره هو: عبد الشاه، انهارت كل الجهود التي بذلها أميني في مجال اعطاء بعض الحريات الظاهرية، وفسح المجال امام بعض الفعاليات السياسية المحدودة. فاستولى خناق وكبت لا نظير لهما على الوضع، واتسعت نشاطات وفعاليات أجهزة استخبارات ومباحث النظام من أجل القضاء على المعارضين وضبط أوضاع البلد وفق أهداف الشاه المعادية للشعب، والشخصيات الوطنية، والمعارضون المعروفون. فألقوا في السجن أو وضعوا تحت المراقبة الشديدة، وكانت أية محاولات لتوعية الشعب، وفضح أكاذيب النظام، تقمع وبكل عنف.

وحينما وجد الشاه الأرضية ممهدة، عزم على تنفيذ المشروع الامريكي بالطريقة التي يرغب فيها، وسحق كيان الشعب الذي بدا محطماً تحت ضربات القمع، والارهاب، وتسليم قدرات، وثروات الوطن الاسلامي لأسياده المستعمرين. ولكن قبل البدء بالمشروع الامريكي الاصلاحي

خطط بشكل دقيق، ومن خلال مشروع آخر، لكي يجرب مواقف السياسيين، والقيادات الاسلامية، والشعب المسلم، منه، ومدى قدرة هذه القوى على التصدي، وكان ذلك مشروع « مجالس المحافظات والأقاليم ». وهنا يدخل النضال الشعبي مرحلة جديدة، وتبدأ قيادة الامام الخميني.

الظروف المستولية على تلك الفترة، والتي كانت ملفتة للنظر، كانت كما يلي:

١/ الشعب.

كان الشعب ينقسم الى عدة مجموعات:

ألف - الذين لم يكن لهم موقف بالنسبة لأي من الظروف، وكانوا يعتبرون أنفسهم، عملياً، معزولين عن المجتمع.

باء - الذين كانوا يتمتعون بشيء من الوعي، وكانوا يدركون بشكل من الأشكال جرائم النظام وخياناته، وكانوا يرغبون في التغيير، ولكن على أثر السيطرة الكاملة، للنفوذ الأجنبي، والهزائم الظاهرية للحركة الشعبية، كانوا قد أصيبوا بحالة من اليأس.

جيم -الذين لم يكونوا يتمتعون بأي وعي، وكانوا على أثر الاعلام التضليلي للنظام الذي كان يحاول قلب صورة النضال

من أجل الحق، يرون في أية جهود ثورية تغييرية، انحرافاً عن الدين، وافساداً للوطن. وكانت تخدعهم الأساليب الماكرة والتظاهرات المخادعة بالتدين، والزيارات الكاذبة للمراكز الدينية المقدسة، من قبل الشاه وعملائه، وبالنظر الى الجرائم، والمحاولات المعادية للدين، والوطن، التي كان يقوم بها أبوه، كانوا يعتبرون الشاه الحالي، جيداً ونافعاً للدين والوطن.

ومع الأسف، كان هؤلاء يشكلون العدد الأكبر من أبناء الشعب، وان توعية هؤلاء، ودفعهم الى ساحة النضال كان عملاً صعباً للغاية.

٢/ رجال الدين.

كانت المسافة التي تفصل بين رجال الدين وبين القضايا السياسية طويلة جداً. والافراد الواعون، والعارفون بحقائق الامور والقضايا كانوا قلة نادرة، وكان كل نضال ومحاولة ضد النظام يدان من قبلهم، وبالخصوص كان الاستعمار قد استطاع من أن يعطي صورة سيئة عن أحداث الماضي. وأن يلصق تهمة المعادة للدين، لكل شخص، أو فكر، أو محاولة في طريق انقاذ الشعب المضطهد.

٣/ الشاه.

كانت أهداف الشاه في تلك المرحلة عبارة عما يلي:

ألف - قمع، وخنق كل فكر، او نشاط يعمل على رفع مستوى الوعي لدى أبناء الشعب، وزلزلة قواعد سلطته التي كانت تنشط في تنفيذ الخطط الاستعمارية المشؤومة.

باء- القضاء على كل الأسس والقواعد الاسلامية، والدستورية،وسلب القيمة الاجتماعية عن المبادىء الانسانية والأخلاقية، لخلق مجتمع مائع غير جاد، وبلا اهتمامات واقعية، حتى يستطيع أن يواصل حياته الاستعمارية، والاستبدادية.

جيم- الحد من نفوذ القيادات، والشخصيات المتنفذة في المجتمع - وبالخصوص القيادات الاسلامية -وغل أيديهم، تحسباً من وقوع أحداث جديدة، ومواقف ثورية، قد تنزل ضربة أخرى على علاقاته بالصهاينة، ومحاولاته لاحياء مظاهر الشرك واللادينية، وخططه لسرقة ثروات الشعب.

دال- الحد من تدخل العناصر الاسلامية والوطنية في السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتسليم الوطن الاسلامي بيد المستشارين الاجانب والامريكان، والصهاينة، والاقليات الدينية، والعناصر غير الكفؤة والعميلة، الذين يحرسون عرشه بالحديد والنار، وينفذون خططه المشؤومة تحت ظل الحراب والرشاشات، بحيث - كما يقول الامام الخميني - «اذا لم تحرسه الحراب الامريكية يوماً واحداً، فان الشعب يقطعه ارباً. ارباً».

خطط الشاه، ومؤامراته.

اما الأساليب التي كان يستخدمها الشاه، من أجل تحقيق أهدافه، والنجاة من مشاكله في مواجهة مختلف الفئات في المجتمع، كانت كالآتي:

١ - بالنسبة الى الشعب: بالنظر الى انعدام الرشد السياسي، والوعي - لدى الشعب - والقدرة على التمييز بين الحقائق، والأكاذيب من جهة، ومن جهة أخرى التزام الشعب بالاسلام، والمبادىء، والتمسك بالعادات والتقاليد، استطاع الشاه عن طريق التظاهر الكاذب بالتدين، وزيارة الأماكن المقدسة، والممارسات التضليلية أن يخدع الكثير من الناس، وبعضاً من رجال الدين، أو - على الأقل - أن يحد من نظرتهم السيئة اليه.

أما بالنسبة للمثقفين السطحيين، وقوى اليسار، الذين كانوا يعتبرون اصلاحات الشاه، خطوة مفيدة في تعجيل الظروف الاجتماعية نحو الاشتراكية، فقد كانت اجراءات الشاه مؤثرة جداً لهم. وأما الذين لم يكونوا من هذين القسمين، فكان الحديد والنار، بانتظارهم، وكانت الأساليب الوحشية للسافاك وبوليس الشاه هي الكفيلة باسكاتهم، ولو مؤقتاً.

٢ - بالنسبة الى الأفراد، والجهات المعارضة:

فالمعارضون الذين لم تكن لديهم أية التزامات مبدئية، وعقائدية، وكان باستطاعة الاموال والمناصب أن تغريهم، وقد اتفق الشاه معهم، ولذلك رأينا الكثيرين ممن كانوا يعتبرون الشاه بالأمس، من عمـلاء الاستعمار والرجعيـة، تحولوا فجأة - وعبر المقابلات الصحفية، وكتاباتهم - الى تعريف الشاه بأنه ملهم التطور، والتقدم، في البلد. أما العناصر والمجموعات التي كانت تلتزم بالمبادىء الانسانية، والقيم الاخلاقية، فلم يكن يملك أسلوباً معهم غير المضايقات والسجن، والتعذيب، والنفي، والحرمان من كل أشكال النشاطات الاجتماعية والثقافية و...، وهنا كان الدور الذي يلعبه البوليس وأجهزة « السافاك » الدموية.

٣ - بالنسبة الى رجال الدين:

ان أكبر القوى التي تتمتع بدعم شامل من قبل الشعب المسلم، في ايران، هي: الجامعة الدينية، والقيادات الاسلامية. ولكن رجال الدين الذين كانوا في عصور سابقة في طليعة النضال، والدفاع عن الاسلام، والوطن الاسلامي، كان اكثرهم في تلك الحقبة الزمنية، ينظرون الى القضايا بلا اهتمام، ولا مبالاة، وكل فكر اصلاحي وثوري، كان يتهمه أولاً العملاء الذين كانوا قد تلبسوا بالزي الديني، ومن ثم كان يتبعهم

رجل الدين القشريون، أو غير الواعين، وكانوا يقمعونه بكل قوة. ووصل الامر الى حد أصبح شعار «الفصل بين الدين والسياسة» شعاراً مألوفاً، وأصبح حربة بيد رجال الدين المتزمتين، والكثير من عامة الشعب (بالطبع تلك الفئات المتزمتة والقشرية في فهمها للدين) ضد العلماء الواعين واليقظين، والعناصر الأصيلة. والشاه الذي كانت ترهبه أية قوة مستقلة في الساحة، كان يجهد باستمرار للحد من نفوذ هؤلاء، بأي شكل كان.

وبعد وفاة آية الله البروجردي، حاول الشاه - الذي كان يتحسس المخاطر من جراء انتخاب قيادة دينية جديدة من مدينة قم - أن ينقل القيادة الى النجف الاشرف، أي يوجه الأنظار الى بعض العلماء هناك. وكان يهدف من وراء ذلك ما يلي:

أ - اضعاف وكسر مركز علماء الاسلام في ايران.

ب - توجيه الشعب الى مراجع[1] بعيدين عن الأوضاع الجائرة في ايران، وبحكم عدم معرفتهم لأوضاع ايران الداخلية، فانهم لم يكونوا يتدخلون فيما يجري، وبسهولة كان

---

(١) المرجعية تعني: القيادة الاسلامية. المرجع يعني: القائد الاسلامي، وتتعين المرجعية من خلال الانتخابات الجماهيرية الطبيعية، أي من خلال التفاف الجماهير المسلمة حولها وطاعتها لقرارتها وبرامجها.

يمكن قلب الحقائق أمامهم.

ج - افساح المجال في داخل الوطن، لبروز ونفوذ العلماء غير الواعين، واللامسؤولين أو المتاجرين بالدين، باسم وكلاء مراجع الدين في النجف الأشرف.

هذه النتائج ونتائج أخرى كان يمكن أن تحدث تحت ظل نجاح الشاه في خطته المشؤومة هذه. الا أن الامام الخميني بادر الى تحمل مسؤولية القيادة وبضربة قاضية انهارت كل آمال الشاه.

(٣)

الامام الخميني وفكرة النضال

كان الامام، منذ زمن بعيد، يراقب أوضاع الوطن، وكان يتابع الاطلاع على كل ما يجري، ابتداء بتنفيذ خطة الانجليز المشؤومة على يد سيد ضياء ورضا خان (ميربنج)، وألاعيب رضا خان، وحاشيته في مسرح السياسة الانجليزية، والمذابح الجماعية الحائرة لرضا خان والجرائم التي ارتكبها للوصول الى السلطة ومروراً بالآلام، والسجون، والنفي، والاغتيالات، وانتهاء بآلاف الخيانات والممارسات المعادية للاسلام، والانسان.

وتندلع الحرب العالمية الثانية، وتحتل قوات الحلفاء ايران، وينفي رضا خان الى جزيرة موريس. ومحمد رضا خان، ولده، يصل الى السلطة بدعم من الحلفاء، ففرحت الفئات القشرية من المجتمع، بهذا التغيير. الا أن الامام الخميني الذي فضح جانباً من جرائم والد الشاه، حذر الشعب عن تسلط عائلة بهلوي على الحكم.

ان ما كان يفكر فيه الامام الخميني دائماً، وكان يزداد تصميماً واصراراً عليه كلما حلل الأوضاع المؤسفة للبلد. وكان ينتظر الزمن لكي يتحمل رسالته في تحقيقه، كان هو ما يلي:

١ - ايجاد حكومة العدل والتقوى في ظل تعاليم الاسلام الحيوية.

٢ - انهاء النظام الملكي، والقضاء التام على هذه الأسرة القذرة، وحاشيتها المجرمة.

٣ - قطع الأيادي الاجنبية عن البلاد الاسلامية، وتحرير الامة الاسلامية من تحت وطأة الاستعمار، والاستثمار والاستبداد. وكان الامام الخميني يرفض الاعمال، والنشاطات الاصلاحية، والترميمية، ولم يكن يرى النجاة، الا في ظل القضاء التام على الظلم، والجريمة، وانتصار الاسلام النهائي.

في الحوزة العلمية في قم، كانت محاضراته الدراسية تتسع يوماً بعد آخر، وأصبح شيئاً فشيئاً أكثر المدرسين نفوذاً، وقيمة، وقدرة في تدريس الاخلاق، والفقه، والاصول، والفلسفة الاسلامية.

لم تمض مدة قصيرة على وفاة المرحوم البروجردي، حتى رفع الامام الخميني راية النضال وبدأ جهاده المتواصل في وجه الخرافات، ومظالم، وطغيان محمد رضا خان. وخططه المعادية للاسلام، وللفهم الدقيق لمواقف الامام، منذ نقطة

البداية، وكيفية التطورات المرحلية في نضاله، علينا أن نأخذ في عين الاعتبار النقاط الثلاث الآتية:

١/ أكثر رجال الدين كانوا يحسنون الظن في الشاه، على أثر أكاذيبه، وتظاهره المزيف بالتدين.

٢/ الغالبية العظمى من الشعب لم تكن تعرف شيئاً عن جهود الشاه المعادية للاسلام، وتظاهراته الكاذبة كانت قد خدعتهم.

٣/ كان الشاه يراقب الأوضاع، لكي يقوم - بواسطة الاجهزة الاعلامية الواسعة التي يملكها - بالتصدي لأي فكرة أو محاولة مضادة له، واتهامها بالرجعية والشيوعية، وقمعها بالعنف، واستقطاب دعم ومساندة الفئات عديمة الوعي والرشد السياسي.

في تلك الظروف، كان تحطيم هذه الحواجز، وتثوير الشعب ورجال الدين، والتحصن ضد الاتهامات، واستقطاب الحماية الشاملة من قبل الشعب.. كان عملاً صعباً للغاية.

من هنا، فقد بدأ الامام الخميني في النضال من النقاط والقضايا المفهومة، لجماهير الشعب، ولرجال الدين، وبدأ بجهود كثيفة من أجل خلق مركزية قيادية في مدينة قم، واستقطاب دعم المسلمين، وتوعية المجتمع، وتحطيم سدود الرجعية والتزمت، التي كانت تستولي على أفكار المجتمع. انه استطاع

من خلال اثارة قضية « مجالس المحافظات والأقاليم » ان يمهد الأرضية لطرح أهدافه وشعاراته الكبيرة، وتعبئة الجماهير للنضال ضد نظام الشاه.

(مجالس المحافظات والأقاليم)

في تاريخ ٨/تشرين الأول/ ١٩٦٢ م، أعلنت الصحف، طبقاً للائحة الحكومة المصدقة، اسقاط شرط: الاسلام، والقسم بالقرآن، والرجولة، من لائحة « مجالس المحافظات والأقاليم ».

واللائحة في الدستور هي على الشكل التالي: « ان المرشحين، والمنتخبين، يجب أن يكونوا مسلمين، ورجالاً، وأن الكتاب السماوي لأداء اليمين هو: القرآن الكريم ».

وكان الشاه يهدف من وراء الغاء هذه الشروط، الذي كان خطوة تمهيدية لتغييرات أكبر، استحصال النتائج التالية:

١ - معرفة مدى رد فعل السياسيين، والمدافعين عن الدستور، وفئات الشعب المختلفة، في مواجهة نقض الدستور.

٢ - معرفة حجم رد فعل القيادة الدينية، والشعب المسلم، بازاء الالغاء التدريجي للاسلام من الدستور، وتقييم مدى نفوذ القيادات الاسلامية في الشعب، من أجل الخطوات القادمة المعادية للاسلام.

٣ - تمهيد الطريق لقطع أيادي العناصر الملتزمة والمتدينة عن المراكز الكبيرة في الدولة وفسح المجال اكثر للعناصر غير الكفؤة، وبالذات من غير المسلمين والعملاء. في الفعاليات الادارية، والعسكرية المهمة، لضمان حماية نظام الشاه، والمصالح الامبريالية.

وفي نفس الوقت الذي لم يكن يهدف الشاه من وراء تنفيذ المشروع الامريكي سوى خداع الشعب، وتركيز عمالته وعبوديته للأجانب. كان يحاول بالتظاهرات المخادعة، أن يظهر نفسه محقاً في تغيير الدستور، وتقدمياً ومدافعاً عن حقوق المرأة، والاقليات الدينية، وبذلك يستقطب مشاعر وعواطف الافراد البسطاء، وغير الواعين بحقائق الامور والاحداث، حول نفسه[1] لكن هذه اللائحة الحكومية، خلقت فرصة تاريخية، لتوعية المسلمين غير الواعين والغافلين ورجال الدين اللامبالين الذين قضوا سنوات طوال بعيداً عن

---

(١) ان الشاه لم يكن يهدف من الغاء الشروط المذكورة من اللائحة، تحرير المرأة، او انصاف الاقليات، وانما كانت العملية تمهيداً لانتهاكات أكبر للدستور، وبالتالي فرض العبودية على الرجال والنساء معاً، وان محاربة القيادات الدينية الأصيلة والوطنية والمخلصة من أمثال الأمام الخميني، ضد هذا التغيير والالغاء، لم تكن الاّ لصد الشاه عن انتهاك الدستور، والوقوف في وجه الاستبداد والديكتاتورية التي كانت تمد بظلالها على كل فئات المجتمع، وإلا فالحركة الإسلامية كانت ولا تزال تهدف الى تحرير الرجل والمرأة في آن واحد من كل انواع الظلم وانتهاك الحقوق والتجاوزات

الساحة، وكانوا يعتبرون أي عمل سياسي مخالف للشريعة، وفساداً في الأرض، ان هذه الفرصة أعطت هؤلاء روحاً جديدة وأدخلتهم بشكل من الاشكال في ساحة الصراع.

تبلور حركة علماء الدين

بعد انتشار اللائحة دعا الامام الخميني سائر مراجع الدين للتشاور، واتفقوا على النقاط الآتية، التي كانت خطوة في ارساء قواعد نضال طويل الأمد:

١ - الاعلان - عبر برقية الى الشاه - عن معارضتهم للائحة، ومطالبة الغائها الفوري.

٢ - من أجل توسيع النضال الى كافة ارجاء الوطن، ايجاد وحدة نضالية شاملة، وايجاد نوع من المركزية للقيادة الاسلامية، رغم كل محاولات الشاه، فقد اطلعوا وحذروا كل علماء ايران - عبر الرسائل والبيانات - من أخطار، وخطط النظام، وطالبوهم بالاشتراك الكامل في النضال الاسلامي.

٣ - من أجل تبلور النضال اكثر، ينبغي أن تعقد اجتماعات استشارية مرة واحدة في الاسبوع على الأقل، وكل البيانات والبرقيات، وأجوبتها، والقرارات ينبغي نشرها ووضعها بين يدي الجميع.

وفي ٩/تشرين الأول/١٩٦٢ م، أبرقت البرقية الى الشاه، وبعد اسبوع واحد جاء الجواب الذي كان يوجه الانظار الى الحكومة، وحاول الشاه من خلال مخاطبة المراجع بلقب «حجة الاسلام» وختم برقيته ب«أرجو لكم التوفيق في هداية أفكار العامّة».. أن يعتبر القضية ساذجة، وأن يقول للمراجع، بأنه - أولاً - لا يعتبرهم كمراجع للتقليد، وثانياً - ان عليهم أن يشتغلوا بالهداية والارشاد وليس بالتدخل في أمور السياسة.

بعد جواب الشاه، طيّرت برقية أخرى الى «أسد الله علم» رئيس الحكومة، وطلب منه فيها - بالاضافة الى تحذير الحكومة من الممارسات المعادية للاسلام - الالغاء الفوري للائحة.

ان اهمال الشاه والحكومة الامر، حمل الامام الخميني على أن يبعث برقيتين شديدتي اللهجة للشاه ولرئيس الحكومة، وأن يقوم - عبر الخطابات والبيانات - بتوعية علماء المدن وأبناء الشعب، وأن يدعوهم الى النضال، والثورة.

فعمت موجة عارمة من المظاهرات في أكثر المدن، وكانت تبعث الرسائل المتعاقبة الى الحكومة من مختلف فئات، وطبقات الشعب، التي كانت تعلن ادانتها لتصرفات الحكومة، والتزامها بالاسلام وبأوامر مراجع الدين، ووحدتها

واستعدادها للتضحية ضد أي انتهاك للدستور من قبل السلطة.

ان تصاعد الرشد السياسي، والوعي العام للشعب، وتجذر نفوذ الامام الخميني في كل ارجاء البلاد، أدهش الشاه، وجعله في حيرة واضطراب. ان الشاه - بمعرفته للامام الخميني ولقوة تفكيره، وقدرته القيادية الفائقة - كان يحاول أن يخرجه من الساحة بأي ثمن وان يصده عن القيام بتوعية الجماهير، التي كانت تهدد نظامه، بمستقبل أسود.

بعد شهر ونصف، أبرق الشاه الى السادة كلبايكاني، شريعتمداري والمرعشي، يخبرهم بأنه يرضى بشرط الاسلام، وأداء اليمين بالقرآن، كما يرون هم، أما الشرط الثالث فسيحول الى البرلمان - الذي كان يقضي أيام عطلة في تلك الفترة.

وبادر الامام الخميني الى توعية العلماء بما وراء الخطة، فأجابوا الشاه، انهم يواصلون النضال حتى الغاء كل اللائحة.

والحكومة التي أخفقت في تهدئة الشعب والعلماء، بالطرق السلمية، لجأت الى التهديد عبر الخطابات في الاذاعة، وقالت: انها مصممة على الالتزام باللائحة، وانها ستقمع كل المظاهرات والاضطرابات، ولكن تهديد الحكومة لم ينفع شيئاً، بل سبّب في تصاعد موجة المظاهرات في كل مكان.

في تاريخ ٢٨/تشرين الثاني/١٩٦٢ م، اضطرت الحكومة الى أن تعلن الغاء اللائحة عبر برقية الى علماء الدين. ومع وصول البرقية، قرر العلماء اعلان انتصارهم، كما أعلن بعض المراجع عن اقامة احتفال بهذه المناسبة. ولكن الامام الخميني طلب من الجماهير - عبر خطاباته وبياناته - أن لا تتوقف عن النضال حتى تعلن الحكومة عن الغاء اللائحة في الجرائد الرسمية.

في هذا المنعطف عرف الشعب جيداً قائده الحقيقي الذي لا تخدعه مكائد السلطة، ولا تغريه المكاسب والانتصارات المزيفة، وبمواصلته النضال أعلن الشعب عن التزامه بقيادة الامام الخميني. والحكومة التي لم تر بداً من الاستسلام فقد أمرت بالاعلان عن الغاء اللائحة في الصحف في ١/كانون الأول/١٩٦٢ م.

والامام الخميني الذي استطاع خلال هذه الفترة، أن يرفع من مستوى وعي الجماهير من خلال شرح الاوضاع المتدهورة لايران، وتعطيل البرلمان، وانتهاك الدستور، والجهود المبذولة المعادية للاسلام، بادر ولأول مرة الى رفع الستار عن خطة امريكا، ونفوذ الصهيونية في ايران وأعلن قائلاً:

« ان استقلال الوطن، واقتصاده يتعرضان لخطر السيطرة الصهيونية. ان استقلال وحياة الوطن في المستقبل

هو بأيديكم. وكل ما تلاقونه اما هو في نفعكم أو بضرركم. اذا كان بضرركم فيجب ان لا تنهاروا نفسيا. فالاخفاقات الظاهرية ليست مهمة. اما اذا انهزم الانسان نفسياً، وانهار معنوياً فانه لا يستطيع أن يستعيد حياته الى الأبد، ويجب ان يذهب الى المقبرة. ان الهزيمة هي لمن تنحصر آماله وأهدافه في الحياة الدنيا.. لمن يعتمد على الشيطان، ولا يرتبط بالعالم الآخر. اما الذي تربطه بالله صلة، ويرتبط بما وراء الطبيعة، فلا هزيمة له.. لتبقى قلوبكم قوية، واستقيموا حتى آخر فرد فيكم. ولا تتصوروا انكم انهزمتم، وانتهى الأمر.. ان الانسان الموحد لا ينهزم.. ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين.»[1].

---

(١) من خطاب للامام الخميني في ٢/ كانون الاول/ ١٩٦٣م بعد الانتصار في النضال ضد لائحة «مجالس المحافظات والاقاليم».

(٤)

الثورة البيضاء

لم تكن «الثورة البيضاء!» اكثر من نفس الاصلاحات الامريكية التي اضطر الشاه تحت الضغط الامريكي. أن يقوم بتنفيذها.

في سنتي ٦٠ - ١٩٦١ م، كان المحللون السياسيون وبالذات الامريكيون منهم يتنبؤون الاوضاع الايرانية، على أثر تهرؤ النظام والضغط، والكبت، والخناق، على أنها على أبواب انفجار كبير، وكانوا يرددون أن ايران تقترب من عتبة الثورة، وكانوا يرون هذا الخطر قادماً من الاتحاد السوفياتي، والقوى المرتبطة بها في الداخل. إنهم كانوا يعتقدون أن عدم التدخل في ايران سيكون ثمنه خسارة قاعدتهم في الشرق الأوسط. وبالتالي قطع أياديهم عن المنطقة.

في يوم ٢٧/حزيران/١٩٦١ م، كتبت جريدة

«اطلاعات» عن لسان فيليب ثالبوت مساعد وزارة الخارجية الامريكية:

«ان ايران بدأت - بتشجيع ومساندة امريكا - بتنفيذ برنامج شجاع سيؤدي الى استقرار أوضاعها السياسية...»

وبتاريخ ٢٧/ايار/١٩٦١ م نشرت من خطاب كنيدي الى الكونغرس الامريكي: «... نحن نريد أن يظهر الأمل في هذه البلاد (مثل ايران، والارجنتين...) ذلك لأن أي حجم من الاسلحة، والجيوش لا تستطيع أن تمنح الاستقرار والثبات للانظمة التي لا تريد أن تقوم بالاصلاحات».

وفي ٨/نيسان/١٩٦٢ م كتبت عن لسان بعض المسؤولين الامريكيين: «ان الاصلاحات التي تجري حالياً في ايران.. مثل ذات السياسة التي يعتبرها الرئيس كندي سياسة تقدمية جداً، وان رئيس الولايات الامريكية المتحدة يوصي بتنفيذ هذه السياسة في الدول الأخرى، وخصوصاً امريكا اللاتينية منها».

ان امريكية اصلاحات الشاه، لم تكن تخفى على أحد سوى أولئك الذين لم يكونوا يعرفون شيئاً عن أوضاع ايران، وكانوا يسمعون كل شيء من حنجرة الشاه.

ان الاهداف التي كان يصبو الامريكيون والشاه الى تحقيقها كانت:

١ - المحافظة على امريكية ايران، وصد أي تغيير جذري للاوضاع، او ظهور ثورة وطنية اسلامية، او تدخل الروس والقوى اليسارية.

٢ - تغيير النظام الاقتصادي، والزراعي في ايران، من الاقطاع، الى الرأسمالية المرتبطة بالخارج، بحيث تصبح الشؤون الاقتصادية المهمة للوطن في قبضة الرأسماليين الامريكيين، أو العناصر المرتبطة بهم، حتى تتحول ايران الى سوق استهلاكية للانتاج الغربي.

٣ - خنق كل الاصوات التحررية المقاومة للاستبداد، والاستعمار، والاستثمار في الداخل، وتقوية ايران عسكرياً على المدى البعيد لكي تكون حارسة النفوذ والمصالح الامريكية في الخليج والمنطقة، ولكي تصد اي سقوط احتمالي لاسرائيل.

ان الامر الوحيد الذي لم تظهر أية اشارة اليه عبر عمليات الاعلام والشعارات الكثيرة، كان استقلال الوطن الاسلامي والجماهير المحرومة. انهم كانوا يهدفون من خلال طرح الشعارات التقدمية، من مثل: الاصلاح الزراعي.. الى تغطية الجرائم، وقتل الناس ، ونهب أموال الشعب، والى اجراء خططهم المشؤومة. ان الشعب الايراني المحروم الذي -

كما قال الخميني - لم يكن رجاله أحرار فكيف بنسائه، اضطر تحت قمع الحراب الامريكية أن يعيش فقيراً، ويعطي حصاد حياته للاجانب، وان يحرم من كل الحريات في سبيل حفظ السيطرة الامريكية على ايران والمنطقة.

ان وسائل الاعلام الغربية كانت تحاول أن تبرز مؤامرات الشاه الامريكية، على أنها حصيلة فكره ودماغه العفن، وانها في مصلحة وطنه وشعبه. وكانت تتهم كل توعية جماهيرية ودفاع عن حقوق الشعب المحروم، بالتعاون والتآمر مع الاقطاعيين، والرجعيين. ومن غير بحث حقيقي عن الاوضاع كانت تسمح لنفسها أن تتلاعب بمقدرات شعب كامل لمصلحة أهداف امريكا وغايات الشاه، والعناصر المرتزقة. وحتى الآن، وقد انكشف كل شيء للجميع بفضل تصاعد المد الثوري في ايران، وانهيار كل قواعد النظام، وبروز مفاسده وخياناته على السطح لا تبادر وسائل الاعلام الغربية الى فضح المؤامرة الاصلاحية الامريكية التي بدأتها منذ تلك الأيام.

اما الامام الخميني الذي كان عارفاً بمجريات الامور، وما وراء المؤامرات، وكان يعرف الخطط المشؤومة المخبأة لايران، فلم ترهبه الاتهامات والتهديدات، وواصل نضاله الذي أرسى قواعده في سبيل انقاذ الشعب. ولم يضيع أية فرصة لفضح خططهم الخبيثة.

وفي ٩/كانون الثاني/١٩٦٣ م أعلن الشاه عن مبادىء[١] ما يسمى بالثورة البيضاء!. وطلب من الشعب ان يصوتوا عليها في استفتاء عام. وقد كان يجهد ببعض الادلة الواهية، والمحاولات اليائسة، أن يستقطب تأييد العلماء، أو على الاقل يصدهم عن المعارضة.

ولكن العلماء، الذين كانوا يعرفون جيداً تفاصيل الخطة بفعل توعية الامام الخميني، طالبوا الشاه والحكومة بما يلي:

١/ تحطيم سلاسل العبودية لامريكا، وعدم التضحية بمعتقدات، واصالة الشعب، وبوجود واستقلال الوطن في سبيل حفظ المصالح الامريكية والصهيونية.

٢/ احترام المبادىء الاسلامية، والحرية الاسلامية، وعدم فرض كل يوم، بقوة الحديد، والنار، والكذب والتضليل، لائحة جديدة على الشعب.

٣/ توفير الفرص المساعدة على النمو، والتطور، والتقدم، في مختلف شئون الوطن، وتوظيف ثروات الشعب العظيمة في سبيل تقدم البلاد، والقضاء على الفقر والجهل، لكي يستطيع الشعب - تحت ظل الحرية والاستقرار - أن يبدأ بالعمل

(١) هي: ١/ الاصلاح الزراعي. ٢/ تأميم الغابات. ٣/ بيع أسهم الشركات الحكومية كخليفة للاصلاح الزراعي. ٤/ اسهام العمال في أرباح المعامل والمصانع. ٥/ لائحة تعديل قانون الانتخابات. ٦/ تشكيل كتائب العلم.

البنّاء، وأن يضاعف من انتاجه الصناعي، والزراعي، لا ان تعطى ثروات الشعب الى الاجانب، ويخدعون الشعب كل يوم بمكائد جديدة للتغطية على جرائمهم، واستعباد الشعب أكثر.. فأكثر..

ولقد أرسل علماء الدين بمبعوث، وهو: (السيد روح الله كمالوند خرم آبادي) الى البلاط لينقل هذه المطاليب الى الشاه.

وبعد ساعات من المحادثات لم يبد الشاه اي استعداد للتوقف عن تنفيذ الاجراءات والخطط الامريكية، بل كان يشعر - اكثر من أي يوم آخر - ان استمرار بقائه على العرش مرهون بمدى رضوخه للاستعمار الامريكي. وقد قال في جواب لمقترحات ومطاليب العلماء: « حتى لو انطبقت السماء على الارض، فانني يجب أن أنفذ الخطة، ذلك لان الانسحاب يعني سقوطي بالمرة..»

وبعد عودة المبعوث المرحوم (كمالوند) قرر علماء الدين الاعلان عن أن محاولات الشاه هذه انما هي معادية للاسلام، ومخالفة للدستور. ومع انتشار فتاوى العلماء، وبيان الامام الخميني بهذا الشأن في ٢٢/كانون الثاني/١٩٦٣ م، عمت موجة عارمة من المظاهرات كل المدن الايرانية، وأضربت الاسواق والمحلات، وخرج الناس الى الشوارع، وأخذت قوات البوليس والكوماندوس تقمع الجماهير بكل عنف، وتصاعدت

حملة الاعتقالات في أكثر المدن. وأعلن الشاه «الاحكام العرفية» وامتلأت السجون بآلاف الاحرار والمناضلين، وهدأت المظاهرات نوعاً ما بقوة الحديد والنار. وأخذت قوات الحكومة تهاجم محلات ومتاجر المضربين وتصادر الاموال، وتجبرهم على العودة بالبلاد الى الحالة الطبيعية.

الاستفتاء المزيف.

وحدد الشاه يوم ٢٦/كانون الثاني/١٩٦٣ م (٦ - بهمن) يوم الاستفتاء على مبادىء ثورته البيضاء!. وكان النظام يحاول أن يجر الناس بالقوة الى صناديق الاقتراع، ولكن الاسواق كلها كانت مضربة عن العمل، ولم يكن أبناء الشعب، في ذلك اليوم، يمرون بالقرب من أماكن صناديق الاستفتاء، لئلا يتعرضوا للاكراه على التصويت.

لقد اشترك في التصويت بعض موظفي الدوائر الحكومية، وبعض آخر أدلى برأيه أما لانعدام الوعي، أو لاجباره بالقوة على ذلك. ومع ذلك فقد كان عدد المقترعين محدوداً جداً، ولم يتجاوز عشرات الآلاف فقط، ولكن في مساء يوم ٢٦ كانون الثاني، أعلن النظام أن ثورة الشاه واجهت إقبالاً منقطع النظير من قبل أبناء الشعب، وقد حازت المبادىء الستة بتأييد خمسة ملايين، وستمائة ألف صوت موافق!!. وفعلاً،

كانت كذبة عجيبة أثارت استغراب أركان النظام ذاته، ذلك لأن الفرق شاسع جداً بين عشرات الألوف، وبضعة ملايين.. ولكنهم لا يخجلون!

نتائج الاستفتاء والصحافة:

لسنا بحاجة الى أن نذكر كثيراً بموقف الصحافة الايرانية من نتائج الاستفتاء، وذلك لأنها كانت مجرد أبواق للشاه وعملائه وأسياده، مهمتها النفخ في أبواق مكائد السلطة، والمساهمة الفعالة في تضليل الشعب، وتزييف الواقع، أما موقف الصحافة الغربية والامريكية، فهو الاخر لم يكن أكثر من المدح، والاغراق في الثناء على أفكار الشاه المفروضة على الشعب، وعرض الحقائق مقلوبة على صفحاتها الصفراء، وكان «كندي» أول من أبرق الى الشاه مهنئاً إياه. وبعده، انهالت برقيات التهنئة على الشاه من الشرق والغرب.

أما اذاعة موسكو، فقد أثنت على خطط الشاه الماكرة، بعد ظهر يوم ٢٦/كانون الثاني (يوم الاستفتاء)، ووصفت المعارضين للنظام والقيادة الأصيلة للجماهير بأنهم عملاء الرجعية والامبريالية. وفي الصحف الروسية، والدول الدائرة في فلكها، وصفت مؤامرة الشاه بأنها برنامج اصلاحي للقضاء على الاقطاع، بينما وصفت معارضي الشاه، والذين كانوا الأكثرية الساحقة من أبناء الشعب، والمدافعين عن استقلال

الوطن، بأنهم: جماعات مخربة، واقطاعيون، ورؤساء قبائل، وهم الذين يثيرون أعمال الشغب للمحافظة على امتيازات القرون الوسطى.

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يقف النظام الروسي، وأنصاره في الداخل - الجواسيس المتظاهرون بالثورية - ضد ثورة الشعب الايراني، ويساندون الشاه، عميل الامبريالية، فقبل ذلك، وحينما استلم رضا خان القذر، زمام السلطة في البلاد، بمؤامرة انجليزية، وبدأ بتنفيذ خطة سحق القيم والمبادىء الإسلامية والوطنية في ايران، والقضاء على الثوريين الوطنيين، بادر الشيوعيون «الثوريون»! - الذين كانوا قد استولوا حديثاً على السلطة في روسيا - الى مدح رضا خان، ووصفه بأنه الثوري الوطني!. وانتقاد القيادات الثورية الأصيلة التي كانت تضحي بكل ما لديها في سبيل استقلال ايران، وانقاذ الشعب المسلم والوطن الإسلامي، واتهامها بالعمالة للاستعمار!. ان الشعب الايراني لا ينسى أبداً، أنه متى كان يقترب الى النصر، والى تحطيم سلاسل العبودية، وتحرير الوطن، كان يبرز اتحاد لا مقدس ومؤامرة روسية - امريكية - انجليزية، للوقوف في وجهه.. وفي هذه الطريق ضحى الشعب الايراني بشخصيات عظيمة من أمثال: ميرزا كوجك خان. آية الله السيد حسن المدرس. الدكتور محمد مصدق، وغيرهم.

دور « السافاك » والتضليل

والجدير بالذكر، انه بعد انقراض الاسرة « القاجارية » ووصول رضا خان الى الحكم، استولت سحابة كثيفة من الديكتاتورية والاستبداد على كل شؤون الوطن. وكانت الصحافة وسائر وسائل الاعلام لا تستطيع أن تنشر شيئاً سوى ما يأتيها من دوائر « الرقابة »، وكان نادراً جداً ان تنعكس الأحداث الواقعية على صفحات الجرائد. فكل نبأ وقضية كانت في مصلحة النظام، كانت وسائل الاعلام تعرضها بشيء من التضخيم، والتكبير لعدة أضعاف ما هو واقع، بينما لم تكن ترى أية إشارة الى الآلام، والاوضاع الواقعية المتدهورة المستولية على الوطن.

ومع عزل رضا خان من قبل الحلفاء، والمجيء بولده محمد رضا خان استطاع الشعب - ولأيام معدودة - أن يتنفوه بآلامه، ومشاكله، وأوضاعه الرديئة، ولكن لم يمض زمن طويل، حتى لم يجد « محمد رضا خان » أي دواء لمعالجة الحرمان، والفقر، والتخلف، سوى بسط ستار الاستبداد الاسود على رؤوس الشعب. من هنا فقد أسس مستوصفاً لمعالجة مشاكل الشعب، وحرمانه، باسم « السافاك »!!. لكي يقوم بادارة وتوجيه الغذاء الفكري للمجتمع من جهة، ويقوم من جهة أخرى باسكات وخنق أولئك الذين لا يطيقون

تحمل كل ذلك الظلم، والجرائم، ويرفعون أصواتهم بالتألم، خنقهم بالسياط، وعمليات الحرق، والكي، وكل انواع التعذيب الوحشية التي مارسها السافاك بحق الشعب طوال السنوات السوداء، واذا لم يستسلموا فهناك أدوية أخرى، وعقاقير ناجعة جداً.. وهي وابل الرصاص، أو أعواد المشنقة، أو الموت تحت التعذيب.

في تلك الظروف التي كانت مسيطرة حتى عهد قريب، وبعد مضي تسعة أشهر على اندلاع الشرارة الاولى للانطلاقة الثورية الجديدة في اوائل عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ، لم يكن اي نبأ، او مقالة تحليلية، تنشر في الصحافة، سوى مجموعة من الاكاذيب، والاتهامات، وقلب الحقائق الواقعية التي تجري داخل المجتمع. ومع الأسف كانت الصحافة الخارجية، سواء الغربية والشرقية منها أو العربية، تعكس كل ما تنشره الصحافة الداخلية، وليس ما يجري في واقع المجتمع، بالاضافة الى انها تبعاً لسياساتها المتبعة، كانت تقوم بدورها ايضاً في التحريف، والتضخيم، والتحقير..

ففي المظاهرات التي سيّرها النظام لمصلحة الشاه، لم يشترك سوى بضعة آلاف من عناصر النظام وعملائه، ولكن صحافة النظام نقلت ذلك على أنه كان عدد المتظاهرين مئات الآلاف بل وحتى عدة ملايين!!.

وفي مدينة كربلاء، في العراق دعي أولياء الطلاب المسجلين في المدرسة الايرانية، الى اجتماع وزعت فيه الملابس على أبنائهم، واخذت تواقيعهم على استلام الملابس، ولكن صحافة النظام كتبت الخبر بالشكل التالي: «أن أهالي كربلاء الشرفاء وعلماءه الاعلام يعلنون تأييدهم للاستفتاء الشاهنشاهي.». مع انتشار هذا الخبر، وأخبار أخرى مماثلة عن بقية المدن العراقية، بادر علماء العراق وكربلاء، الذين كانوا مطلعين جيداً على كل الجرائم، والمذابح، والاعتقالات التي تحدث في ايران، الى ادانة النظام الايراني الدموي المعادي للاسلام، عبر بيانات مفصلة، شرحوا فيها جرائم الشاه، وحقائق الوضع في ايران، وكذبوا كل تلفيقات الشاه ونظامه حول مواقفهم من الاستفتاء الشاهنشاهي المزيف.

وبادرت بعض صحف العراق الى نشر البيانات، وكنموذج، كتبت صحيفة المستقبل العراقية اليومية، في العدد (٦٥٨): «العلماء الروحيون في كربلاء يكذبون افتراءات الاذاعة الايرانية»، وتحت هذا المانشيت كتبت عن حقائق الوضع الايراني، كما نقلت بيان العلماء.

وكانت السفارات الايرانية تبادر احياناً الى جمع بعض البسطاء من الشيعة، في سائر البلاد، وبالذات في الهند، وتطلب منهم أن يوقعوا على ورقة باسم طلب سمة زيارة لايران، أو غيره، ثم كان المسؤولون في السفارة هم الذين

يكتبون نص الرسالة كما يريدون ثم ينشرون في الصحف مثلاً « ان الشيعة في دولة كذا.. اجتمعوا في السفارة وبعد الدعاء للشاه، أعلنوا عن تأييدهم للشاه حامي الاسلام!!!. ».

هذيان الشاه

اما الشاه فكان يهاجم، ويتهم معارضيه، على أنهم: معارضون للاصلاح الزراعي، رجعيون، معارضون لتقدم وتطور البلد، وانهم حماة الاقطاعيين، معارضون لتقدم وتحرر المرأة، مخربون،.. الخ.

وقال مرة في احد خطاباته: « كان دائماً عدد من الجهلة، والسطحيين، يلقون بالاحجار في طريقنا.. وأساساً، الرجعية السوداء لا تفهم شيئاً، وأن دماغها لم يتحرك منذ ألف سنة. انهم يفكرون ان الحياة انما هي مجرد الحصول على شيء أو خبز بالظلم والبطالة، واشباع البطون ثم وضع الرؤوس على الوسائد... لقد مضى زمن الأكل بالمجان.. ان الرجعية السوداء (يقصد علماء الدين وكافة المسلمين) هم أشخاص لا يفهمون، ولا يعون شيئاً، ويضمرون النوايا السيئة... أما الرجعية الحمراء (يقصد الشيوعيين وأتباع حزب تودة) فأهدافهم واضحة، وفي الحقيقة ان حقدي بالنسبة اليهم أقل... مالذي فعلته الرجعية السوداء خلال ال ٢٢ عاماً من ملكي؟. أين كانوا في حادثة آذربايجان؟ انني أعرف أين كانوا. لقد ذهبوا

وتحالفوا مع «بيشه وري»[1] وخانوا هذه المملكة، واحتسوا الخمرة معه!... وقبل عدة أيام سيّروا بعض المهنيين الحمقى أصحاب اللحى، ليصرخوا ويعربدوا[2] ان هؤلاء أكثر خيانة من حزب تودة مائة مرة[3]...

وفي خطاب آخر قال الشاه: «اذا لم تستيقظ هذه العناصر الحقيرة (يقصد علماء الدين المناضلين) ومفكروهم الرجعيون، من نوم الغفلة، فسوف تضربهم قبضة العدالة، في أي ثوب كانوا، على رؤوسهم، عله يضع حداً لحياتهم القذرة، والقبيحة»[4].

كان الشاه، يحاول، بهذه التخرصات، والمواقف السافلة، أن يشوه صورة مراجع الدين، وقيادة الحركة الاسلامية، حتى يستطيع مواصلة مكائده، ودسائسه، وفي ظنه، القضاء على

---

(١) سيد جعفر بيشه وري، هو رئيس حزب الديمقراطيين الآذربايجانيين، وكان من عملاء روسيا ستالين، وقد استغل فرصة احتلال روسيا لشمال ايران خلال الحرب العالمية الثانية، واعلن آذربايجان «جمهورية اشتراكية» مستقلة، ولكن بعد عام واحد من سلطته، أصبح كبش الفداء لمصالحة أسياده الروس مع الانجليز، والامريكان.

(٢) يقصد المظاهرات التي اشترك فيها الألوف من الشعب المسلم بقيادة علماء الدين في طهران، احتجاجاً على ثورة الشاه البيضاء.

(٣) من خطاب للشاه، في مدينة قم بتاريخ ٢٤/كانون الثاني/١٩٦٣ م.

(٤) من خطاب الشاه في مدينة «دزفول» بتاريخ ١٤/آذار/١٩٦٣ م.

الاسلام، والوطن الاسلامي. ولكنه كان غافلا عن ان الشعب يعي كل يوم أكثر.. فأكثر.. واقعه المعادي للدين، وللشعب، وكانت أرضية النضال الشعبي الشامل ضده وضد تسلط عائلته، والتي كان يفكر فيها الامام الخميني. تتمهد أكثر.. وتتركز قواعدها بشكل اقوى.. فالذين كانوا يتصورون الشاه مسلماً ومتديناً، ومتبعاً لعلماء الدين ولتعاليم الاسلام، اكتشفوا حقيقته القذرة حينما رأوه يعلن بأن حقده على «توده» الشيوعيين هو أقل من حقده على علماء الدين.. وبذلك كان الناس يرون مبرراً للنضال ضده.

لهذا السبب، كلما كان الشاه يتوغل أكثر في عدائه للدين والقيادات الاسلامية الاصيلة، وكلما كان يبدي أكثر مواقفه المضادة للتعاليم الاسلامية المقدسة، كان الامام الخميني يتقدم خطوة الى الامام في قيادته لنضال الجماهير.. وكان يبشر باقتراب هزيمة النظام.

وهنا ننقل مقتطفات من تصريحات الامام الخميني، لنستوضح من خلالها مواقفه، وأهدافه وشعاراته، وأيضاً، حقيقة الحركة الشعبية الاسلامية، وسموها وعظمتها:

«... تحت شعارات - الثورة البيضاء - الصاخبة والصارخة، يجب أن يظل الشعب الايراني متخلفاً، وأن تهجر ثقافة القرآن والاسلام، وينتهك الدستور، وأن تسيطر الفحشاء، والفساد على كل مكان حتى أعماق هذا المأتم الذي

اسمه: ايران، حتى يواصل الاستعمار الجديد، براحة بال، غاراته علينا، ويستمر عملاؤه الاقزام في الدبكة والرقص على رأس هذه المقبرة (ايران) وفي اللعب والمجون، وتكديس الثروة.

ان استقلال كافة الدول الاسلامية مرهون بنضال هذه الفئة[1] ان هؤلاء هم الذين كانوا ولا يزالون يدافعون عن استقلال البلاد الاسلامية... ان الاسلام فرض على هؤلاء مسؤولية الثورة، كما ان ثورة العلماء الأخيرة، هي ثورة قرآنية واسلامية[2]... في الثورات المحدودة، والحروب الصغيرة، يسقط بعض الضحايا، ويجرح خمسون شخصاً، فمن غير المعقول أن لا تسقط قطرة «دم» واحد في ثورة قوامها عشرون مليون انسان[3]...

... أية قضية تقدمية عارضها العلماء؟ وأي تقدم، وجهود على الأصعدة المختلفة العلمية، والصناعية (صناعة الحديد

---

(١) المقصود القيادات الاسلامية الواعية، والملتزمة.

(٢) في هذه القطعة من الخطاب، يوضح الامام، دور القيادات الاسلامية الاصيلة، وبالرغم من هذيان النظام، فان الامام يصف الثورة بأنها حامية الاستقلال الوطني الكامل.

(٣) اشارة الى التبريرات الواهية للذين يهربون من ساحة المواجهة والصراع خوفاً من اراقة «الدماء».

مثلاً) والفضائية، والاقتصادية، والانتاجية المتنوعة، عارضوا ووقفوا في وجهه، نحن نقول لا تجروا النساء، تحت شعارات الحرية، الى حضيض الفساد والانحراف.. فالذين تقلدونهم أنتم تقليداً أعمى، بدأوا يغزون الفضاء، وأنتم تتلاعبون بالمرأة!.

ويجب أن أذكركم بهذه النقطة، وهي أن اعتمادنا، واستنادنا الى الدستور، هو من باب (ألزموهم بما ألزموا عليه أنفسهم) وليس لاننا نعتبره كاملاً.. نحن نطالب بدستور اسلامي، وهو ينبع من القرآن الحكيم، وأحاديث النبي والأئمة (ع) وآراء علماء الاسلام.

... أنتم ألقوا بسلاحكم.. وارفعوا حرابكم من على رؤوس الناس لكي نعرف حينذاك مع من يكون الشعب، ومن هو الذي يتمتع بتأييد، ومساندة الجماهير.

... كيف ان العالم ليس شيئاً مهماً؟. يقول «انني لا شغل لي مع العلماء» ان العلماء هم الذين يتحملون مسؤوليتهم تجاهك.. ان النصح انما هو من الواجبات، وتركه من الكبائر..

ان عالم الدين يقول: بأن الحكومات يجب أن تكون في خدمة الشعوب، وأن تهتم بأوضاع الناس.. ان فتح البلاد والاستيلاء عليها ليس أمراً مهماً. المهم هو فتح القلوب فاذا

شئتم فافعلوا. وان لم تشاؤوا فلا تفعلوا. والامر اليكم [١]..

... ان الاحداث الجارية الآن[٢] تهدد أساس الاسلام بالخطر. لقد أعدوا مؤامرة محسوبة ضد الاسلام، والشعب المسلم... ففي تلك الأحداث[٣] كانت القضية ترتبط في الظاهر بمصير الحكومة.. وان هزيمة حكومة واحدة، بل وحتى عدة حكومات ليس له تأثير كبير.. وهي لا تهدد قواعد النظام، بل في بعض الاحيان، يبادرون من أجل المحافظة على أصل النظام من الانهيار، الى اسقاط الحكومة.. لكن الآن، فالذي يقف في وجهنا، وهو الطرف المخاطب هو شخص الشاه الذي يقف على مفترق الموت أو الحياة[٤].. انه مسؤول عن تنفيذ هذه الخطة بأي ثمن كان.. ونحن اذا لم نبادر، بالمقابل، بتوعية الناس، وتعريفهم على حقائق الامور، ونمنعهم عن السقوط في حبائل الاستعمار التي يبسطونها للشعب، فسوف يتعرف يتعرض الشعب المسلم لخطر الابادة.. ونحن اذا

---

(١) من خطاب الامام الخميني في ٢/كانون الأول/١٩٦٢ م.

(٢) احداث معارضة الثورة.

(٣) المقصود احداث معارضة لوائح «مجالس المحافظات والاقاليم».

(٤) كانت هذه هي المرة الاولى التي يوجه الامام الخميني الكلام لشخص الشاه، في تلك الظروف الخانقة التي كان من الصعب جداً التعرض لاسم الشاه، وبدء النضال ضده.

استطعنا، بازاء هذه الدسائس والمؤامرات، أن نقوم بتوعية الناس لكي لا ينخدعوا.. فحتماً سوف نضعه أمام هزيمة ساحقة، ليعالج ضعفه وعجزه.. وآنذاك سوف ترون أية قوة عظيمة نملكها، بحيث لا تقهر ولا تستطيع ان تواجهها المدافع والدبابات[1].

... واجهوا وصدوا الممارسات المخالفة للشريعة، والدستور، ولا تخافوا من الحراب الصدأة والمهترأة. ان هذه الحراب ستنهزم قريباً... لماذا يجب أن يكون الشاه منعزلاً عن الشعب الى هذا الحد. لماذا كل خططه واقتراحاته تقابل بردود فعل سلبية، ولا اكتراث من جانب الشعب. واستفتاء الشاه، لم يشترك فيه على طول وعرض ايران، سوى عدة آلاف فقط[2].

... أعدوا أنفسكم للقتل.. وللذهاب الى السجون.. أعدوا أنفسكم لتحمل المآسي التي ستحل بكم في طريق الدفاع عن الاسلام والاستقلال... واستقيموا «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا...».

---

[1] من خطاب الامام الخميني حول «الثورة البيضاء» في لجنة علماء قم.

[2] من خطاب للامام الخميني، بمناسبة عيد الفطر ١٣٨٢ هـ (شباط ١٩٦٣/ م).

عيد نوروز أو الحداد الوطني

ابتدأت الاشهر الاولى من عام ١٩٦٣ م، مصحوبة بالمظاهرات، والاضرابات، والاحتجاجات، من قبل الشعب، وبالتعذيب، والسجن، والمطاردة والنفي من قبل النظام، والذين كانوا يشعرون بمسؤولية الرسالة الاسلامية كانوا قد جهدوا خلال شهر رمضان تلك السنة لرفع مستوى الوعي لدى الشعب، تعبأته أكثر.. فأكثر للنضال الجماهيري الساخن، وحولوا مراسيم عيد الفطر الى ميادين لمواجهة النظام وابراز الغضب، والنفور تجاهه.

وكان الشعب على عتبة عيد نوروز، عندما أعلن الامام الخميني العيد حداداً وطنياً، وقال:

«ان الاجهزة الطاغوتية، والحكومة الاستبدادية تهدف سحق تعاليم القرآن، وقمع علماء الدين، والشعب المسلم، لمصلحة يهود أمريكا وفلسطين. انني أعلن هذا العيد حداداً للمسلمين».

فبادر العلماء، والمثقفون، والجامعيون، أيضاً الى اعلان العيد حداداً عاماً، وانتشرت البيانات على مستوى واسع في كل أرجاء البلاد.

(٥)

مذبحة الفيضية

استمر الشاه، عبر خطاباته، والمقالات والبيانات التي كانت تنشر بأمره، وبواسطة السافاك، في التعرض للحركة الاسلامية، وقيادتها الاصيلة، ولم يتورع عن كيل مختلف الاتهامات والاكاذيب عليها. وعندما لم يلق أي جدوى من هذا العمل، تشبث بمجموعة أعمال وحشية، ومجزرة رهيبة في مدينة «قم» مركز القيادة الاسلامية، حتى يرهب - حسب تصوره - سائر الاجهزة والمحافل الدينية وعلماء الدين ويخرجهم من ساحة الصراع والمعركة.

في يوم ٢٢/آذار/١٩٦٣ م الموافق ٢٥/شوال/١٣٨٢ هـ، والذي صادف ذكرى استشهاد الامام الصادق عليه السلام، أرسل النظام عدداً كبيراً من عملائه ومرتزقته سواء في ملابس عسكرية أو مدنية، نقلتهم شاحنات الجيش، و«باصات» شركة المواصلات، الى مدينة قم، لكي يقوموا

بتنفيذ خطة الشاه المشؤومة.

فالعسكريون اتخذوا مواقعهم - باسم المحافظة على النظام - حول الصحن المطهر لمرقد السيدة فاطمة بنت الامام الكاظم (معصومة قم)، والمدرسة الفيضية، والشوارع المحيطة بالمنطقة. اما المدنيون منهم فقد كانت مسؤوليتهم القيام بالفوضى والتخريب وسط مجالس العزاء والحداد، لكي يخلقوا الجو والفرصة المناسبة لتدخل العسكر، والهجوم على الابرياء، والقيام بالعمليات الارهابية..

صباح ذلك اليوم، كان مجلس العزاء الجماهيري منعقداً في بيت الامام الخميني. العاملون في المجلس لاحظوا أن عدداً من العناصر الغريبة، وغير المنسجمة مع الآداب والمراسيم الاسلامية، قد دخلت البيت وتوزعت في مختلف الاماكن باعتبارهم مستمعين كسائر الناس، لم يمض وقت على بدء البرنامج حتى بدأ هؤلاء بالتهريج واطلاق الشعارات غير المناسبة، بقصد خلق الفوضى، والتخريب. فاطلعوا الامام الخميني على الامر، فحضر بنفسه الى المجلس، ومع سماعه لأول شعار تهريجي، تلى البيان التالي على لسانه:

«أرجو الانتباه!. يقول سماحة الامام:

انني أحذر الذين يخلقون الفوضى والتهريج في هذا المجلس، بأنه اذا أظهروا مرة أخرى أية حركة مخالفة لنظام

المجلس. بهدف تخريب الاستقرار والهدوء، واذا حاولوا أن يمنعوا من وصول صوت الخطيب الى سائر المستمعين، فانني شخصياً سأتوجه الى مرقد السيدة فاطمة، وأقوم ببيان ما يجب أن يسمعه الشعب..»

بعد هذا التحذير هدأت الجلسة، ولم يجرؤ أحد منهم على الاخلال بالهدوء والاستقرار وبالتالي لم يستطع العملاء والمرتزقة من تنفيذ خطة الشاه في صباح ذلك اليوم.

بعد ظهر ذلك اليوم (٢٢/آذار/٦٣) كان يقام مجلس الحداد، في مدرسة «الفيضية» من قبل آية الله كلبايكاني. وقد اشتركت مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية، كما لم يسبق له مثيل. وكانت السيارات العسكرية قد أخذت مواقعها، أمام باب المدرسة، وفي الشوارع المحيطة بها. ودخل مبعوثو الشاه الذين قيل أن بعضهم كان مخموراً، المدرسة، وجلسوا حول المنبر، وفي أطراف القاعة. وعندما مرت لحظات من ابتداء الخطيب المرحوم «أنصاري» في القاء خطبته، بدأ المخربون باطلاق شعارات الصلاة على النبي من دون مناسبة. ولما كان الخطيب، والقائمون على ادارة المجلس عارفين بالخطة، حاولوا احباط المؤامرة، وعدم إثارة الوضع، ولكن دعوة الخطيب الى الهدوء والاستقرار، لم تنفع شيئاً، فاضطر الى انهاء خطابه، ومع نزول الخطيب من المنبر انطلقت خطابات «يعيش الشاه» والهجوم الوحشي على

الناس وتملكت الناس الحيرة واندهشوا، واندفعوا باتجاه باب الخروج، ولم يبق في الداخل سوى عدد قليل من الجماهير، بالاضافة الى طلاب المدرسة، وعلماء الدين.

كان عدد عصابة الكوماندوس الشاهنشاهي يربو على الألف عنصر، بقيادة الجلاد المشهور العقيد « مولوي » معاون « السافاك » في طهران.

ولما شاهد طلاب المدرسة الهجوم الوحشي من قبل عملاء الشاه على الناس، وصرخاتهم الحاقدة، اتخذوا مواقعهم في الطابق الثاني، بحيث أصبحوا يسيطرون على القاعة الكبيرة المفتوحة، ثم أخذوا يرمون المخربين بالاحجار، حتى استطاعوا أن يهزموهم، ويخرجوهم من المدرسة.

وعندما رأى الكوماندوس المسلحون هزيمة رفاقهم وهم جرحى، هاجموا المدرسة واقتحموها من السطح، ومن باب الدخول، تحت ستار كثيف من اطلاق النار، وفي الداخل فتحوا نيران رشاشاتهم بغزارة في صدور الطلبة والمسلمين العزل، وقد تغير الوضع بشكل كامل، فجلاوزة الشاه السفاك بدأوا هجوماً دموياً تحت ظل السلاح، ولجأ الطلبة الى الغرف، ولكن الجزارين حطموا أبواب الغرف، واقتحموها، وقاموا بضرب وجرح الطلاب، وسالت الدماء، وألقوا بعدد كبير منهم من الطابق الثاني الى أسفل.

لقد تركوا عشرات القتلى، ومئات الجرحى، ومكسوري الايـــدي، والارجـــل، ولم يكتفوا بهـــذا، بـــل جمعوا المصاحف، والكتب الدينية، وأثاث الطلاب وملابسهم في وسط الساحة، وأشعلوا فيها النار.

كانت الساعة تدق السابعة مساء، ويخيم على المدرسة ظلام الليل، وسواد الظلم، حينما غادر الجلادون المدرسة، وحملوا معهم القتلى، والجرحى باصابات بليغة، في «كاميونات» عسكرية، والى الآن لم يعرف أحد أين دفن هؤلاء الشهداء، والمصابون.

وفي اليوم التالي (٢٣/آذار/١٩٦٣ م) هاجموا المدرسة مرة ثانية، وقاموا بمجزرة أخرى ظنوا أنها تقمع الحركة الاسلامية الى الأبد، وان الشاه سيجد طريقه ممهداً لبيع الوطن للاجانب، وخدمة الاستعمار، وارتكاب الجرائم البشعة ضد حرمات الشعب، والدستور، والاسلام، ولكنهم كانوا يغفلون أن الحركة الاسلامية ستستمر حتى تحطيم قصور الظلم الملكيـة.. وتقضي على الشاه.. عامل الفساد والاستبداد، والديكتاتورية.

كان الشاه يهدف من وراء ارتدائه خوذة والده الجلاد، وأحياء فاجعة مسجد «كوهرشاد»[1] أن يخنق الأنفاس ولكن

---

(١) في فاجعة مسجد «كوهرشاد» الواقع في مشهد، جنب مرقد الامام الرضا، قتل الآلاف من أبناء الشعب العزل على يد جلادي رضا خان السفاك.

وحشيته هذه، لم تثمر سوى ازدياد معرفة الجماهير، لحقيقته القذرة واثارة الغضب، والنفور في نفوس أبناء الشعب ضده، وتمهيد طريق الحركة والثورة. وبالرغم من أن الحادثة لم تنعكس في الصحافة الداخلية سوى خبر صغير، الا أن تفاصيل الانباء انتشرت في طول وعرض البلاد، وانهال سيل البرقيات التي تدين ممارسات النظام، وتبدي تأييد ومساندة الجماهير، المناضلة وقيادتها الاسلامية للحركة، على مدينة قم.

وعندما سمع الامام الخميني بانباء الحادثة، فتح باب بيته للجميع، رغم أن احتمالات هجوم السافاك على بيت الامام كانت قوية، وقال الامام بشيء من التألم: ليبقى الباب مفتوحاً لاستقبال الجماهير، وطلب من المستشفيات، والناس الاهتمام بالمصابين والمجروحين بأفضل وجه.

وبعد ان قام الامام بتسلية الطلبة، وسائر ابناء الشعب المسلمين، أعرب عن أمله في الانتصار، من جراء فضح النظام نفسه، وتهيؤ الارضية اكثر للحركة، والثورة، قائلاً:

«لا تتألموا ولا تقلقوا.. ابعدوا عنكم الخوف... ان الجهاز الحاكم فضح نفسه بارتكاب هذه الجريمة، واظهر حقيقته الجنكيزية بشكل جيد. ان جهاز الطاغية، قد اكد هزيمته ونهايته بخلق هذه الفاجعة. اننا منتصرون، اننا كنا ندعوا الله، ان يكشف النظام عن وجهه الحقيقي، ويفضح نفسه. اننا لو

كنا نبذل الملايين. لم يكن بمقدورنا أن نعرّف النظام للعالم بهذا الشكل...».

وفي اليوم الثالث، طلب الامام الخميني من الجماهير أن تزور الجرحى والمصابين في بيوتهم، بعد أن ألقى السافاك بهم خارج المستشفيات.

مهاجمة الشاه

بين شعب تعوّد منذ عدة قرون على اعتبار الملك شخصية رفيعة ومقدسة، وكان يسحق دائماً - وباسم الشاه - تحت أحذية الجلادين. وبفعل الخوف. وانعدام الوعي لم يكن يرتفع صوت واحد ضد الشاه.. فيما بين هذا الشعب، لم يكن من السهل التعرض لقدسية الملكية، وتحطيمها، والهجوم على شخص الملك - الشاه. فالتعرض للحكومة، وانتقادها ليس مهماً، اذ ان الشاه يمكنه ان يرتكب اية خيانة عن طريقهما، على يديها، ثم يغيرها، ويجعلها كبش فداء. اما الذي لا يطيقه الشاه فهو التعرض له شخصياً، وتعود الناس على التعرض له دون خوف أو رهبة. لان هذا يعني القضاء عليه وزوال ملكه.

ولاول مرة كان الامام الخميني، يحطم هذا السد، ويرفع حواجز القدسية المزيفة، والخوف، من على قلوب الشعب.

فبعد مذبحة «الفيضية»، شن الامام، عبر بيان ناري (كان جواباً على برقية علماء طهران) هجوماً عنيفاً ضد الشاه، واستجوب حكومته، قائلاً:

«ان هجوم الكوماندوس، وعناصر الجيش في الملابس المدنية، وبمساندة قوات البوليس على مركز الجامعة الدينية أعاد الى أذهاننا ذكريات المغول.. انهم ينتهكون حرمات المقدسات الدينية تحت شعار (حب الشاه).. ويبدو ان (حب الشاه) يعني: شن الغارات. وانتهاك المبادىء الاسلامية، والاعتداء على حقوق المسلمين.. ان (حب الشاه) يعني الاعتداء على كيان القرآن والاسلام، وحرق الآثار الاسلامية.. وتغيير أحكام القرآن.. ومحو آثار الرسالة.. ان المبادىء الاسلامية في خطر.. وان القرآن، والدين يتعرضان لمخاطرة كبيرة.. ومن هنا فالتقية محرمة مهما بلغ الثمن... انني باسم الشعب، استجوب السيد «علم» الذي يحتل منصب رئاسة الوزارة..انني اعددت قلبي لحرابكم.. ولكنني لن أعده للخضوع لطغيانكم، وآرائكم المفروضة...»

آثار مذبحة الفيضية

ان الانتشار الواسع لبيانات الامام الخميني، والبرقيات واجوبتها التي كانت تدين نظام الشاه، أثار موجة من الغضب

والنفور ضد الشاه لدى ابناء الشعب المسلم، الذي كان قد بدأ يستعيد روحه، ومعنوياته.

وفي نفس الوقت تصاعدت موجة المظاهرات، والاضرابات في كل المدن، وأعلن العلماء عبر بيانات أصدروها، عن التوقف عن اقامة صلوات الجماعة، احتجاجاً على مجزرة الفيضية، وتعطلت سوق طهران، وسائر المدن، لعدة ايام، وفشلت كل محاولات النظام لاعادة فتح الاسواق.. وكان عملاء الشاه يجهدون، عن طريق المقابلات الصحفية، وبقية وسائل الاعلام، التقليل من أهمية الفيضية، وتكذيبها. ولكن العنف والمظاهرات وصلت الى حد من الاندفاع، والقوة، والشمول، بحيث أخفقت معه كل محاولات التضليل، والكذب، والتزوير التي قام بها النظام المعادي للشعب.

المرحوم آية الله الحكيم، الذي كان واحداً من مراجع الدين في النجف يومذاك، بعث ببرقية الى علماء الدين، ودعاهم - بعد الاعراب عن أسفه وتضامنه - الى الهجرة الى النجف الاشرف. ولكن قبل ان تصل البرقية، شكل الشاه هيئة من رئيس شرطة قم، ورئيس السافاك في قم، والحاكم العسكري لمدينة قم، لتسليم انذار الى الامام الخميني.

وذهبت الهيئة المذكورة الى بيت الامام، ولكنه لم يأذن لها باللقاء، فأصر اعضاؤها على اللقاء، وقالوا بأنهم مبعوثون من قبل الشاه، فأجاب الامام: ولهذا السبب بالذات حيث

تريدون لقائي من قبل الشاه، فانني اعتذر عن استقبالكم. وبعد ان اخفقت جهودهم في اقناع الامام، ذهبوا الى منزل آية الله شريعتمداري، وسلموه رسالة الشاه اليه، لكي يقوم بدوره بابلاغها الى الامام الخميني وكان مضمونها:

« ستصلكم برقية من آية الله الحكيم، تدعوكم الى الهجرة الى النجف، فاذا شئتم ان تهاجروا فان الحكومة ستوفر لكم وسائل السفر. اما اذا أردتم أن تثيروا الصخب، والفوضى بسبب هذه البرقية، فاننا سنبعث بعناصر الكوماندوس للهجوم على بيوتكم في كل مكان، وذبحكم، وهتك أعراضكم، ونهب أموالكم. وان هذه الرسالة الملكية المباركة، جدية، ولا تعني مجرد التهديد ».

وفي اليوم التالي، وصلت البرقية، وبعد التشاور فيما بينهم، صمم مراجع الدين على البقاء، ومواصلة الدفاع عن الاسلام والقرآن وحقوق الشعب المضطهد. وان ترك ايران في هذه الظروف ليس في مصلحة الاسلام والشعب. وبعث الامام الخميني الجواب برقياً:

« اننا سنتحمل - بعون الله - امسؤولياتنا الالهية، وسنفوز باحدى الحسنيين، اما قطع الايادي الخيانية عن حريم الاسلام والقرآن. واما الاستشهاد. فاني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برماً. ».

مؤامرة جديدة

كلما كان النظام يصعّد من عنفه وخشونته في التصدي للجماهير، وقياداتها الاسلامية، كلما كان يتصاعد المد النضالي أكثر فأكثر. لذلك عزم النظام على افراغ الجامعة الدينية من الطلبة والشباب، ولتحقيق هذا الهدف توسل - بالاضافة الى السجن والنفي - بفرض الخدمة العسكرية التي كانت مرفوعة عن طلبة الجامعة الدينية، وأخذت قوات البوليس تفاجيء الطلبة في الشوارع، وتلقي القبض عليهم، وترسلهم - رأساً - الى معسكرات التدريب.

هذه العملية لم تجد نفعاً أيضاً، ذلك لان الامام الخميني أوصى الطلاب في بعض أحاديثه: بأن لا تهنوا ولا تخافوا، واستغلوا الفرصة، فبالاضافة الى التدريبات العسكرية أدّوا رسالتكم هناك.. وبهذه الروحية استطاع الطلبة المجندون أن يثيروا الكثير من المشاكل في وجه السلطات داخل المعسكرات، وان يفشلوا خطة الحكومة في النهاية.

وما أن اتجهت الاوضاع الى الهدوؤ، حتى انفجرت من جديد بحلول ذكرى أربعين شهداء الفيضية، وانتشر بيان الامام الخميني بهذه المناسبة في كل أرجاء البلاد، واقيمت مجالس الفاتحة، والحفلات التأبينية في أكثر المدن، وبالطبع كان أحياء الذكرى مصحوباً بمظاهرات صاخبة.

واليك بعض المقاطع من بيان الامام الخميني:

« مضى أربعون يوماً على قتل، وجرح اعزائنا... في هذه الاربعين يوماً لم نستطع أن نحصل على احصاء دقيق للقتلى.. والجميع بدأ من رئيس الوزراء، ومدير الشرطة، والحاكم العسكري لمدينة قم، يقول: أنه الامر الملكي المبارك. ان جريمة المدرسة كانت بأوامره. وهو الذي أمر باخراج المصابين من المستشفيات... وأوامره التي تقول بمهاجمة الجامعة، وقمع الطلاب فيها..

« ... ومن الآن فصاعداً فان اليهود والنصارى وأعداء الاسلام يجب أن يتدخلوا في أعراض ونفوس المسلمين...

« ... أنا لا أعرف هل ان هذه المجازر انما هي من أجل نفط قم؟. والجامعة العلمية يجب ان تصبح فداء للنفط. ام هي من أجل اسرائيل، وانهم يروننا سداً أمام تحالفهم مع اسرائيل ضد الشعوب الاسلامية.

« ... انني أعلن لرؤساء الدول الاسلامية والعربية، وغير العربية بأن علماء الاسلام، والزعماء الدينيين، والشعب الايراني المسلم، هم أخوة للبلاد الاسلامية، وانهم يرفضون اقامة العلاقات مع اسرائيل عدوة السلام... ».

وحل شهر محرم من عام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م)، وحسب التقاليد الدينية، بدأ الشعب باقامة مجالس العزاء احياء

لذكرى شهداء كربلاء، وامتزجت الذكرى التاريخية، بالاوضاع المتردية، والمؤسفة للوطن، وحمل الشعب لواء النضال ضد يزيد العصر.. وكانت تقترب ذكرى عاشوراء.. ولكنها كانت في هذا العام تجسيداً حقيقياً لعاشوراء الثورة، والجهاد.. وأعلنت الشرطة بأن مجالس العزاء يجب أن تقوم بهدوء، وأن أية مظاهرات سوف تقمع بشدة، وبعد ذلك استدعت السلطات عدداً من الخطباء، وطلبت اليهم أن يمتنعوا عن التحدث - ضمن خطاباتهم - حول مواضيع ثلاث:

١/ ان الاسلام يتعرض للخطر.

٢/ حول الشاه وجرائمه.

٣/ حول اسرائيل.

اما الامام الخميني، فقد طالب من الخطباء، ورؤساء الهيئات في بيان نشر مع حلول محرم، ان يفضحوا جرائم الشاه في خطاباتهم، وقد كان شخصياً يحضر مجالس العزاء في قم.

في طهران، ومشهد، ومدن أخرى، سارت مظاهرات منظمة، وصاخبة قوامها مئات الألوف، وطافت في الشوارع لعدة ساعات، وهي تهتف بشعارات معادية للنظام. والطلاب الجامعيون أيضاً، قاموا بمظاهرات كبيرة في مختلف المدن، وخصوصاً في طهران.

ومع حلول يوم عاشوراء، أعلنت الجامعة الدينية عن مجلس العزاء في مدرسة الفيضية، وبادر النظام - بدوره - بالتهديد، واستقرت قوات الجيش، والكوماندوس في كل أرجاء مدينة قم الدينية.

وعندما رأى الخطباء الوضع متدهوراً وخطيراً امتنعوا عن القاء الخطاب في المجلس الذي كان غاصاً بالمستمعين الذين وفد الكثير منهم من المدن المجاورة للاشتراك في المهرجان.

ورغم تهديدات النظام، ونصائح الاصدقاء غير الواعين الذين كانوا ألعوبة بيد النظام، دخل الامام الخميني المدرسة، وسط مشاعر الجماهير المسلمة الملتهبة، وارتقى المنبر، وبدأ الخطاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

«الآن عصر عاشوراء، بعض الاحيان حينما استعرض أحداث عاشوراء من أمام عيني، يطرح هذا السؤال: اذا كان حرب بني أمية ونظام يزيد، ضد الحسين وحده، فلماذا كان ذلك الاسلوب الوحشي واللاانساني؟.

ونفس السؤال يطرح اليوم: ان حرب النظام الطاغوتي الايراني هو مع المراجع، فلماذا الاعتداء على القرآن؟. لماذا الهجوم على مدرسة الفيضية؟... نصل الى هذه النتيجة: ان

هؤلاء يستهدفون الاساس.. اساس الاسلام والجامعة الدينية... ان اسرائيل لا تريد ان يبقى القرآن في هذا الوطن.. اسرائيل لا تريد للاحكام الاسلامية ان تبقى في هذا البلد.. اسرائيل هي التي قمعت مدرسة الفيضية بأيدي عملائها السود... انها تريد أن تقبض على اقتصادكم. ان تحطم التجارة والصناعة.. انني انصحك ايها الشاه! ياحضرة الشاه! ارفع يديك عن هذا السلوك وهذه الاعمال...

اسمع نصيحتي.. اسمع من العلماء.. انهم يريدون مصلحة الشعب، ومصلحة الوطن... ايها الشقي المسكين، لقد مر من عمرك ٤٥ سنة فتأمل قليلاً.. وفكر.. واعتبر قليلاً اعتبر من أبيك..

هل ان علماء الدين، والاسلام رجعية سوداء؟. ولكنك الرجعي الاسود! افتعلت ثورة بيضاء!.

لقد اخبرت اليوم، بأن السافاك استدعى عدداً من خطباء طهران، وطلب منهم الامتناع عن التحدث حول مواضيع ثلاث: ١/ أن لا يذموا الشاه ٢/ أن لا يهاجموا اسرائيل ٣/ ان لا يقولوا أن الاسلام في خطر. فما هي العلاقة بين الشاه واسرائيل حتى تطلب السافاك، عدم التحدث عن الشاه. وعدم التحدثعن اسرائيل؟.

فهل يعتبر الشاه اسرائيلياً في نظر السافاك؟.

حضرة الشاه!. ربما يريد هؤلاء أن يعرفوك بأنك يهودي حتى أقول بأنك كافر، فيطردونك من ايران... ان الذين يلتفون حولك ليسوا هم أصدقاوءك، انما هم أصدقاء الدولار...

... ذلك القزم الذي لا أريد أن أذكر اسمه.. جاء الى مدرسة الفيضية أمر بالهجوم: اقتحموا. اقمعوا... وحينما نسأله لماذا ترتكب هذه الجرائم؟ يقول: لقد قال الشاه لنا، انها الاوامر الملكية!!!...».

وبعد هذا الخطاب، وانتشاره على صعيد عام في كل أرجاء الوطن، وعلى الرغم من تهديدات النظام، تصاعدت موجة المظاهرات، والاعراب عن الوحدة النضالية، والتلاحم الجهادي.

(٦)

انتفاضة ١٥ خرداد (٥ حزيران)

ان انتفاضة الشعب الايراني الاسلامية في ١٥/ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣ م) لم تكن واحـدة من أعظم وأقوى الانتفاضات الاسلامية، والوطنية للشعب المسلم فحسب، وانما كانت أيضاً منعطفاً كبيراً في تاريخ النضال الايراني، ومنطلقاً للحركة الاسلامية الاخيرة بقيادة الامام الخميني.

كانت الساعة تشير الى الثالثة بعد منتصف ليل ١٢/ محرم/ ١٣٨٣ هـ (٥/ حزيران ١٩٦٣ م) حينما تسللت الى قم عدة شاحنات عسكرية مملوءة بالجنود، تحت جنح الظلام، وبعد القيام بالاعمال الاحتياطية، وصلت شاحنات عسكرية الى بيت الامام الخميني. واستقر الجنود والضباط المسلحون بعدد كثيف حول البيت وكان الرعب، والخوف يستولي عليهم، ولكنها خطة يجب أن تنفذ. وبعد اتخاذ المواقع، والاستعداد الكامل من قبل الافراد المسلحين لمواجهة آية أخطار

محتملة، اقتحم عشرة افراد، أسوار البيت ودخلوه من السطح، وبعد تفتيش دقيق لم يجدوا الامام الخميني في البيت، فيأخذون بضرب وتعذيب من كان في البيت بغية معرفة مكان الامام، كان الامام يقضي تلك الليالي في منزل ولده الاكبر السيد مصطفى، حيث كان يسكن في مواجهة منزل الامام. حينما تتناهى الى اسماع الامام الاصوات، والصراخ، يعرف بالقضية التي يبدو أنه كان ينتظرها من ذي قبل، فلذلك يبادر الى ايقاظ ابنه قائلاً: مصطفى قم! يبدو أنهم جاؤوا. وبعد ان يرتدي ملابسه، يخرج من الباب، وينادي بشجاعة فريدة: انا روح الله الخميني. لماذا تضربون هؤلاء؟. ويبادر جلاوزة النظام بسرعة الى اصطحابه الى سيارة عسكرية، ويغادرون المكان على عجل، ويوصلونه حوالي الساعة الخامسة صباحاً الى نادي الضباط في طهران. وبعد المغرب من ذلك اليوم ينقلونه الى حامية « قصر » العسكرية. وبعد ١٩ يوماً وفي ٢٥/ حزيران، ينقلونه الى معسكر « عشرت آباد » ويسجن في زنزانة انفرادية.

ومع اعتقال الامام الخميني، تم اعتقال آية الله السيد حسن القمي من مشهد، وآية الله الشيخ بهاء الدين محلاتي من شيراز، وعدد آخر من العلماء من سائر المدن الاخرى.

في صبيحة يوم ٥/حزيران - انتشر خبر اعتقال الامام بواسطة البرقيات، والاتصالات الهاتفية، في كل ارجاء ايران،

واستولى اضطراب شامل على كل ايران، وعم الاستياء والسخط على نفوس الشعب المسلم.

قم

أثار نبأ اعتقال الامام الخميني موجة من الحزن والغضب في مدينة قم، وتجمعت الجماهير في بيته، وسارت في مظاهرة ضخمة بقيادة المرحوم السيد مصطفى الخميني، باتجاه الصحن المقدس.

أما علماء الدين، والمراجع، فقد اجتمعوا في بيت آية الله كلبايكاني وأصدروا بياناً استنكروا فيه تصرفات النظام اللاانسانية، واعتقال الامام الخميني، وطالبوا باطلاق سراحه دون قيد وشرط، كما دعوا الجماهير الى الصمود، والاستقامة في مواجهة النظام.

وشيئاً.. فشيئاً، غص الصحن المقدس، والشوارع المحيطة بالصحن بالجماهير الغاضبة، وكانت هتافات الجماهير: «اما الموت وأما الخميني» تدوي في السماء وخرجت الجماهير من الصحن، وبدأت مسيرتها التظاهرية في شوارع المدينة، فلم يمض وقت طويل، حتى بدأ الهجوم الوحشي المسلح، واحتلت الدبابات، والسيارات المصفحة، والعسكريون شوارع المدينة، وكانت اصوات الرصاص الغزير تهز جنبات المدينة، وكان

اصطدام الجماهير مع العسكر يشتد اكثر.. فاكثر.. ومع ذلك فقد واصلت الجماهير البطلة مظاهراتها رغم سقوط الكثير من الشهداء، والجرحى.

وفي «ميدان الشاه» تصاعد عنف جلاوزة الشاه الى قمته، فالدبابات كانت تجوب في الشوارع، والطائرات العمودية في الجو كانت تواجه المتظاهرين وتمطرهم بوابل الرصاص. واستطاعت الجماهير أن تشعل النيران في شاحنة عسكرية وعندها لم تتوقف الرشاشات عن اختراق صدور أبناء الشعب المظلوم، وكان الشهداء والجرحى يتساقطون واحداً تلو الآخر. وفي عمليات الكر والفر لجأت مجموعة من النساء اللاتي كان لهن دور كبير في المظاهرات، مع مجموعة من الرجال، الى زقاق هرباً من رصاص العسكر، ولكن وللأسف لم يكن للزقاق مخرج، فحاصرهم جلاوزة الشاه وامطروهم جميعاً برصاص الغدر والخيانة، ثم حملوا جثثهم الى جهة غير معلومة.

وشيئاً، فشيئاً سيطرت القوات العسكرية على المدينة، وكانت الساعة حوالي الخامسة بعد الظهر حينما انتهت المظاهرات، وخلفت وراءها المئات من الشهداء والجرحى، وأعلنت الاحكام العرفية.

طهران

أما في العاصمة «طهران» فمع انتشار خبر اعتقال القائد

الكبير اضربت الاسواق والمحلات كلها عن العمل، وأخذت الجماهير من مختلف المناطق، والقرى المحيطة بطهران، تتجه وتتجمع في مركز العاصمة. كما تجمع الطلاب الجامعيون، والحرفيون، والعمال، ومختلف فئات الشعب، في شكل مهرجانات ضخمة، تحولت بعدها الى مظاهرات صاخبة، وشيئاً.. فشيئاً تجاوز عدد المتظاهرين عشرات الألوف. وكان المتظاهرون يحطمون، او يحاصرون مراكز الفساد المرتبطة بالنظام أو بالاجانب، والمباني، والمؤسسات الحكومية، مثل مخافر الشرطة، ومحطة الاذاعة، و... وكانت هتافات «الموت للشاه» و«ليحيا الخميني» تهز قصر الشاه، ولم تستطع قوات البوليس على مواجهة سيل الجماهير الغاضبة، فاستمدت العون من الجيش، فنزلت الدبابات، والجنود المسلحون الى الشوارع وحاصروا المظاهرات، ومع مساندة الطائرات العمودية، فتحوا نيران الرشاشات على الناس العزّل. بدأت الشوارع تسيل بالدماء، والشهداء، وكان جلاوزة الشاه يسحقون الشهداء والمصابين بجزماتهم. وبعد ذلك حمل الجلادون جثث الشهداء، وأجساد المجروحين في شاحنات عسكرية الى جهات مجهولة، ودفنوهم بملابسهم في مقابر جماعية.

لقد شهدت منطقة «ورامين» أفظع المجازر في ذلك اليوم، حيث لبس الناس من مختلف القرى المجاورة اكفانهم، والتحقوا بجماهير «ورامين» متجهين الى طهران. في الطريق،

وعلى جسر «باقر آباد» تصدت لهم قوات الجيش، ولكن الجماهير قاومت، وأصرت على مواصلة التظاهر حتى طهران، ففتح الجيش نيرانه على الجماهير، وسقط المئات من القتلى والجرحى.. وكتبوا بذلك صفحة مشرقة في تاريخ النضال.

كانت هذه نماذج لما حدث في عشرات المدن الايرانية الكبيرة والصغيرة، في ذلك اليوم ويوم ٦/حزيران، وشهدت كلها اصطدامات مع القوات المسلحة.. وسقط في هذه الانتفاضة ما مجموعه ١٥ ألف شهيداً.. أصبحوا مشاعل على طريق الشعب لمواصلة النضال تحت راية الاسلام الثوري حتى اسقاط الشاه، وسحق النظام الملكي، وتحقيق الاهداف الجماهيرية المقدسة.

موقف وسائل الاعلام من الانتفاضة

الصحافة الداخلية: كان موقفها التضليل، والكذب والزيف، بحكم كونها خاضعة للتوجيه المباشر من قبل «السافاك». فالنظام كان يحاول عدم ذكر أية أخبار عن ثورة الشعب، ومعارضته ضد الشاه، والسلطة. واذا اضطر الى ذلك، فكان ينقل الانباء بكثير من التحريف، والتزييف. وللمثال. فقد ذكرت صحيفة اطلاعات المسائية في يوم الانتفاضة:

«في ٥/حزيران... هاجمت مجموعة تتشكل من ٢٠٠ شخص، مخفراً للشرطة... وقد جرح في هذا الهجوم ضابط

بوليس وعدد من الشرطة..

... حوالي الساعة الحادية عشرة اقتحمت مجموعة مؤلفة من ألف شخص قصر العدل... في الساعة الثانية بعد الظهر، كان هدوء موحش يسيطر على شوارع العاصمة. وكانت رائحة الدخان تشم في مناطق المظاهرات.. ولقد أدت هذه المظاهرات وتدخل البوليس الى مقتل عدد لم يعرف عدده...

أما اذاعة موسكو، فقد كان الشاه وحاشيته - منذ البداية - يتهمون الحركة الاسلامية بأنها من «حزب تودة» وبقية القوى اليسارية. ولكن روسيا الثورية! ومحافل اليسار، الذين كانت ترعبهم نتائج تصاعد الحركة الاسلامية الثورية، فقد كانوا يتهمونها بأنها من فعل الاقطاع والرجعية، ولأنهم كانوا يعتبرون الشاه يمهد الارضية للشيوعية، فانهم كانوا يجهدون دائماً الى صد الحركة الاسلامية والوطنية عن الانتصار. فقد أذاعت موسكو في ليلة ٦/حزيران نبأ الانتفاضة هكذا:

«ان العناصر الرجعية الايرانية، أثارت الاضطرابات صباح اليوم، في طهران، وقم، ومشهد... وكان يقود الاضطرابات ويحركها بعض القادة الدينيين والعناصر الرجعية...».

والصحف الروسية تناقلت الانباء هي الاخرى بمضامين متشابهة.

الصحافة الغربية:

كتبت جريدة «لوموند» الفرنسية في ١٩٦٣/٧/٢٥ م:

«... ويعتقلون الامام الخميني دون اي أمر قضائي، الخميني يعتقل في الساعة الرابعة صباحاً، وفي الساعة السادسة والنصف كانت طهران، وتبريز، وشيراز، ومشهد، تشهد المظاهرات.. وفي هذه المظاهرات كانت كل راية لعزاء الحسين الشهيد، تحمل صورة للامام الخميني...».

اللوموند في ٦٣/٦/٧:

«طهران ٦/حزيران: بدأت طهران التي تخضع لقرار حظر التجول منذ الساعة الخامسة، صباح اليوم يومها الثالث مع موجة العصيان والاضطرابات.. كان المتظاهرون يحاولون الاستيلاء على محطة الاذاعة، ولكنهم اخفقوا.. وفي داخل الجامعة، تظاهرت مجموعات كبيرة من الطلاب ضد النظام.. وزارة العدل أعلنت أن عدد القتلى هو ٧٤ شخصاً فقط، ولكن يبدو أن عدد الضحايا هو أكبر بكثير..».

وكتبت جريدة «دي ولت» في ٦٣/٦/٧ م:

«لقد أعلن رئيس أركان الجيش، بعد سماع أنباء المظاهرات، الاحكام العرفية، في شيراز، ان الاحكام العرفية جارية في طهران منذ يوم الاربعاء (٥/حزيران)... كانت الشعارات المكتوبة على اليافطات التي تحملها الجماهير هي:

«ليسقط النظام الملكي». «نطالب باطلاق سراح قائدنا الاسلامي».

وكتبت جريدة الاهرام المصرية في ٦/حزيران/٦٣ م:

«اشتعلت طهران يوم أمس، بنار الغضب الجماهيري، وهكذا اشتعلت سائر المدن الاخرى.. نزلت القوات العسكرية بالدبابات والمدافع الى الشوارع، وقتلوا وجرحوا المئات من المتظاهرين. وقد اندلعت المظاهرات العنيفة، التي يصفها المراقبون السياسيون، بأنها أعنف مظاهرات ضد الشاه بعد سقوط الدكتور مصدق عام ١٩٥٣، عندما اعتقلت السلطات الزعيم الديني السيد روح الله الخميني، وأنصاره، وقد أدى هذا الى أن تتحول المظاهرات الى ثورة عارمة هزت قصر الشاه... وقال شهود عيان، أنه سقط المئات من الضحايا في الساعات الاولى من المظاهرات..».

وكتبت وكالة «يونايتدبرس» في تقرير لها:

«اصطدم المتظاهرون بقوات الجيش، وأطلقت القوات المسلحة نيرانها على الناس، ولكن الجماهير واصلت المسير. انني شخصياً شاهدت تقدمهم الشجاع باتجاه وابل الرصاص. ان ايمان الناس كان قوياً جداً الى حد كانوا يواجهون الرصاص بصدورهم العارية، وكانوا واثقين من انتصارهم. ولكن العسكريين، مع دباباتهم الثقيلة، ورشاشاتهم الامريكية، لم

يدعوا الفرصة تفوتهم. أحد المتظاهرين أصابته رصاصة وقتل أمامي، وعندما انحنيت عنده، سقط شاب آخر الى جنبي وتمرغ على الارض، وترك وراءه شريطاً من الدم.. عندما تلاشى الدخان والنار، ظهرت جثث القتلى، وكان الناس يغطون أجساد أصدقائهم بأوراق الجرائد. كان قلب العاصمة يشبه تماماً يوم ما بعد العاصفة.. كل شيء كان مقطعاً ومتناثراً.. كانت المدينة تشبه حصناً عسكرياً يسقط بيد الفاتحين.. انها كانت أفظع مشهد أراه منذ ٢٠ عاماً..».

كانت هذه نماذج من مواقف الصحافة في ذلك اليوم من المذابح الجماعية التي حدثت في طول وعرض ايران، باستثناء واحدة او اثنتين منها، تحاول اما بسبب الجهل، او بسبب العمالة والخيانة، أن تحرف، وتزور الانتفاضة، وتفاصيلها.

والجدير بالذكر، ان جماهير كربلاء المقدسة، أصدرت بيانات تحت عنوان «حكومة كافرة وشاه طاغية» نقلت تفاصيل أنباء، وحوادث انتفاضة ٥/حزيران، ورفعت الستار عن جرائم وخيانات الشاه..

موقف المحافل الاسلامية

بعد اعتقال الامام الخميني، وجماعة من علماء الدين، وانتفاضة ٥/حزيران، أصدر الكثير من المراكز الاسلامية، وعلماء الدين في أكثر الدول الاسلامية، بيانات تدين نظام

الشاه الدموي، وتعلن التعاطف، والتعاضد مع الشعب الايراني. وكان من جملتهم الشيخ محمود شلتوت، رئيس الأزهر، الذي قال عبر بيانه الى الامة الاسلامية:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون:

اننا على ابواب فترة من الزمن شغل بعض الناس فيها عن دينهم مظاهر المدنية وزخرف الحياة بينما شخصت أبصار كثيرة في الشرق والغرب تتلمس الخلاص والنجاة. وتفتحت قلوب كثيرة على هدى الاسلام ونور الله، انساقت اليه بفطرة سليمة، احست الجلال في وقاره والأمان في رحابه، والقوة في توجيهه، والسداد في ارشاده، والعدالة في تشريعه فطرة الله التي فطر الناس عليها.

في هذه الفترة تتعالى صيحات، وتتكرر في وضح النهار اعتداءات، ضحاياها علماء الاسلام في ايران والمبشرون في دعوة الله والقائمون على أمر دينه، وليس عليهم من مأخذ الا انهم يعلنون كلمة الله.

أيها المسلمون

ان العمل على انقاذ المظلوم أمر يحتمه الاسلام ويوجبه، ورفع الضرر عن الناس خلق يأمر به الاسلام ويفرضه، وليس

ادعى إلى النجدة من رفع الأذى عمن لحقه دفاعاً عن دينه، واستمساكاً بواجبه وتضحية من أجل رسالته.

وعلماء الاسلام في ايران قد تكرر الاعتداء عليهم، ونالت ويلات السجون منهم، وحيل بينهم وبين الأمر بالمعروف الذي يطلبه الاسلام من كل قادر عليه، والنهي عن المنكر من كل مستطيع له. ولن يكون فضل هذه الدعوة إلا للأمة، ولن يكون خيرها إلا للجماعة، فحياة الأمم بالأخلاق وعماد الأخلاق دين الله، أحكامه وآدابه، وتشريعاته وارشاداته. وان أصحاب التوجيه وعوامل التأثير دعم العلماء في كل أمة، والاخلاقيون في كل شعب، بدعواتهم وارشاداتهم تتهيأ للأمة أسباب الارتقاء ويتحقق للأبناء كمال الحياة.

وليس من ريب في أن قيام العلماء بواجبهم لن يتحقق إلا بالمحافظة عليهم، واحترام اقدارهم وانزالهم منازل الكرماء.

وكيف يستقيم حال أمة تعطلت رسالة العلماء فيها...؟

إذن لتحطمت القيم، واهدرت المثل وضاع في الناس معنى الانسانية وكمالها. فما رسالة العلماء الا الشحنة الدافعة لكل عمل انساني ووطني على مر الدهور. وفي تاريخ إيران نفسها خير شاهد على ما لعلمائها من فضل يؤثر، وجهد يشكر، وفدائية في سبيل الله والوطن لا تنسى ولا تجحد.

أيها المسلمون:

ان الاعتداء على علماء الدين جريمة في حق الاخلاق ووصمة عار في جبين الأمة وفي وجه البشرية، ويوم تهون اقدار العلماء لن تكون الا لهوى النفوس الجامحة، وقوى الشر المخرب ونزعات الفساد المدمرة، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟.

ألا فليتنبه المسلمون في كافة الأقطار والشعب المسلم في ايران إلى هذا الاعتداء الصارخ وليعملوا على انقاذ علماء ايران من طغاة ايران، ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون.

انها سابقة لا يقدم عليها إلا متحلل من دينه، خارج من عقيدته منكر لما اكدّه الله عز وجل من حق العلماء شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط: «إنما يخشى الله من عباده العلماء...».

فاشهد اللهم ان اعتداء على حَمَلة رسالتك قد وقع، وان رفع الاذى عن أوليائك فرض في رقاب المؤمنين بك وانت نعم المولى ونعم النصير.

١٨ من المحرم سنة ١٣٨٣ هـ

١٠/ يونيه ١٩٦٣ م.

محمود شلتوت
شيخ الأزهر

ماذا يقول الشاه وبطانته؟

النظام الديكتاتوري الايراني، الذي فوجيء بالانتفاضة الشعبية في ٥/حزيران. والذي وجد ان كل خططه ادت الى فضحه، وتعريته امام الشعب، لجأ - كعادته - الى اطلاق التهم.. والاكاذيب لتغطية، وتبرير مذابحه الجماعية، ولتشويه صورة الحركة الاسلامية، ان افتراءات النظام كانت متناقضة، ومفضوحة، الى درجة حولتها الى عامل للسخرية والاستهزاء، بأركان النظام.

قال «باك روان» رئيس السافاك يوم ذاك، في مؤتمر صحفي، عصر ٥/حزيران:

«... الآن يجب أن أبدأ بموضوع مؤلم ومشمئز. حاول عدد قليل من علماء الدين، بالتعاون مع العناصر الخبيثة جداً، استغلال نفوذهم الروحي في المجتمع، ان يقوموا بجهود يائسة، وخلافاً لارادة كل الشعب، للوقوف في وجه الخطوات التحررية لصاحب الجلالة المقدس، واشباع رغباتهم، السافلة. ولأن ملك الملوك - الشاهنشاه - هو حافظ الاستقرار، والاستقلال للوطن، فقد شنوا حملاتهم ضد مقام الملكية...تصورت بأنني استطيع بشيء من الصبر والتغاضي أن أفشل أعمال عدد من الخونة... وتعرفون اننا اعتقلنا السيد الخميني، والسيد القمي مع عدد آخر، ان هؤلاء الاشخاص،

مع امتلاكهم لمقام رفيع في الجامعة الدينية، قد تعاونوا مع نن العناصر الرجعية، الى درجة أنهم اتصلوا ببعض العناصر الاجنبية، من أجل اثارة الاضطرابات[1]..».

وقال رئيس الوزراء «اسد الله علم» في مقابلة مع صحيفة نيويورك هيرالدتريبيون» في يوم ٧/حزيران/٦٣:

«سوف تقوم المحكمة العسكرية، بمحاكمة ١٥ شخصاً من كبار القادة الدينيين الذين أثاروا الاضطرابات المعادية للنظام خلال هذا الاسبوع، والمحكمة العسكرية يمكن ان تصدر حكماً بالاعدام.».

وأضاف يقول:

«وقد قتل حوالي ٢٠ شخصاً على أثر اطلاق النار من قبل البوليس.»

وقال: «ان بعض مثيري الشغب قد اختفوا. ولكننا اعتقلنا رؤساءهم[2].».

وقال الشاه في خطاب له في يوم ٧/حزيران/٦٣ م:

«يجب ان أقول لكم أنه من المؤسف حقاً، أن يصرح

(١) جريدة اطلاعات المسائية، الاربعاء ٥/حزيران/٦٣ م.

(٢) جريدة «نيويورك هيرالدتريبيون» يوم ٨ - ٩/حزيران/٦٣ م.

العديد ممن أوجدوا حادثة ٥/حزيران (١٥ خرداد) ومن بينهم المصابون، والمعتقلون، بأنهم اعطوا كل واحد منا (٢٥) ريالاً ايرانياً - اي ما يعادل ٣٠ سنتاً - وقالوا لنا هرولوا في الازقة واصرخوا عالياً: عاش فلان[١]...

وكتب ايضاً في كتابه «الثورة البيضاء» يقول:

«ان هذه الحادثة خلقتها العناصر الرجعية، بواسطة شخص يدعى انه من علماء الدين... ولكنه كان من المسلّم ان لهذا الشخص ارتباطات مع عناصر مشبوهة... ان اضطرابات ١٥/خرداد (٥ حزيران) خير نموذج على التلاحم اللامقدس بين جناحي الرجعية السوداء، وقوى التخريب الحمراء[٢]...

هجرة العلماء الى طهران

بعد انتفاضة ١٥/ خرداد (٥ حزيران) عمت البلاد حالة من الاضراب الشامل. وفي كثير من المدن، اعتصمت الجماهير في المساجد. وكانت تنتشر البيانات، والبرقيات التي تدين النظام، وتساند الحركة الاسلامية، وقيادتها الاصيلة، وتستنكر الاعتقال غير القانوني للامام الخميني، وآخرين من

---

(١) انه غريب حقاً، أن يتهم الشاه ابناء الشعب، بأنهم يواجهون الرصاص، والسجون، وعمليات التعذيب الوحشية، بازاء ٣٠ سنتاً!؟

(٢) كتاب «الثورة البيضاء!» صفحة ٤٥ - ٤٦.

علماء الدين، والخطباء. وكان الخطباء والوعاظ المتحصنين في المساجد مع الجماهير، يقومون بدورهم في التوعية، والتعبئة الجماهيرية. وأخذ مراجع الدين في قم والنجف، والبلاد المختلفة، والعلماء، والخطباء وبقية فئات المجتمعات الاسلامية، يبرقون الى الشاه، مستنكرين اعماله، وجرائمه، ومحذرين اياه من نتائج جناياته، ويعلنون مساندتهم للامام الخميني مطالبين باطلاق سراحه فوراً.

لم تمض ايام على الانتفاضة، حتى هاجر مراجع الدين، وعلماء المدن الايرانية الى العاصمة طهران، احتجاجاً على جرائم الشاه، واعتقال الخميني وسائر العلماء. فأدت هجرة العلماء هذه، الى تصاعد موجة جديدة من النضال ضد الشاه. وبعد التشاور فيما بينهم، عرض العلماء انفسهم على دائرة البوليس وقالوا: اما ان تعتقلوننا ايضاً، واما ان تطلقوا كل الشخصيات المعتقلة فوراً. والنظام الذي أخفق في صد العلماء عن الهجرة والتجمع في طهران، كان يحاول الضغط عليهم في العاصمة لكي يذعنوا للمحادثات السلمية ولكن كل المحاولات اليائسة كانت تبوء بالفشل.

وعلى أثر ضغط العلماء، وللوقوف في وجه انتفاضة الشعب، اضطر الشاه الى السماح لواحد من المراجع ان يلتقي الامام الخميني في السجن، ويطلع بنفسه على صحته. وبعد أن اطمأن الشعب الى صحة الامام الخميني، أنهى الاضراب

الشامل الذي دام مدة اسبوعين وفتحت الاسواق، ولكن المظاهرات استمرت بشكل متقطع. وكانت كل محاولات النظام تنصب على اختلاق التهم ضد الامام الخميني، لاعطاء صبغة قانونية للاعتقال. ولكن بالاضافة الى اخفاق النظام في هذه المحاولات، واستنكارها من قبل عدد عظيم من كبار القضاة، لم يتجاوب الامام الخميني بأي شكل من الاشكال مع اركان النظام ورفض التحدث مطلقاً فيما وجهت اليه من الاتهامات، والافتراءات، وقال:

«اذا وجدت - في يوم من الايام - محكمة مستقلة ذات صلاحية قانونية، وخارجة عن نفوذ النظام، فسوف أقول ما لدي من كلام.. اذا كانت الاجهزة القضائية مستقلة في وطننا فلماذا لم تحرك ساكناً حيال كل تلك الجنايات، واراقة الدماء، ونهب الثروات؟. ولماذا لم تحاكم المجرمين على جناياتهم؟.».

في يوم ٢٠/تموز/٦٣ م أطلق سراح الكثير من علماء الدين، وأبناء الشعب المناضلين الذين كانوا قد اعتقلوا سابقاً، إلا أنه لم يكن هناك أي خبر عن الامام الخميني، والقمي ومحلاتي.

ولكن علماء الدين لم يوقفهم اطلاق سراح بعض السجناء، عن مواصلة النضال، وهددوا، عبر بياناتهم وبرقياتهم، بأن النظام يجب أن يضع حداً لاعتقال العلماء الكبار، ويقضي على

كل شائعات النفي والابعاد.

من سجن الى سجن

كان الشاه، يظن أن اطلاق سراح عدد من علماء الدين المعتقلين، سيؤدي الى تهدئة الوضع نسبياً، ولكن كل آماله انهارت حينما وجد أن الشعب قد ازداد نفوراً، وغضباً ضد النظام، وصعّد من مظاهراته، بالاضافة الى ذلك فان موعد الانتخابات كان يقترب، ولم تكن الاوضاع المتدهورة في البلاد تسمح بتجمع عملاء النظام لاجراء الانتخابات المزيفة، وكانت ستتحول الى معارك بين أبناء الشعب، ومرتزقة النظام.

وللحد من الاستياء الشعبي العارم، اضطر الشاه الى الاعلان عن هزيمته عملياً وبالطبع فانه لا يطيق اطلاق سراح الامام الخميني، من هنا فقد نقل الخميني، والقمي، ومحلاتي، الى بيت في منطقة «داودية» على مسافة ١٢ كيلومتراً من طهران، وكان ذلك في يوم ٢/آب/١٩٦٣ م.

ان نقل الامام الخميني الى ذلك البيت، أثار في البداية موجة من السرور، والارتياح فيما بين الشعب، وانحدرت الجماهير كالسيل العارم لزيارة الامام. وبعد مرور يوم واحد فقط، أحس النظام بالخطر المحدق، فحاصر البيت، ومنع أياً من الناس عن الالتقاء بالامام، وحتى لم يسمحوا للمصورين

والمراسلين بالدخول.

وبعد مدة أصدر السافاك بياناً طلب فيه من الاماء الخميني، والقمي، والمحلاتي، ان يغادروا ذلك البيت ويقطنوا بيتاً هم يختارونه في طهران. فانتقلوا الى بيت أحد الأهالي في منطقة « قيطرية ». وأيضاً جعل السافاك عدداً من عناصر المخابرات، والبوليس لمحاصرة البيت، والحد من لقاء الناس بهم.

كان نظام الشاه يهدف الى الايهام بأنه اطلق سراحهم، ولكنه في ذات الوقت كان يرى ان من الافضل له، ولعدم اثارة الاضطرابات مرة أخرى، أن يبقوا في طهران وتحت الرقابة البوليسية.

ومع انتقالهم الى « قيطرية » خف القلق الشعبي، وانحسر مد المظاهرات، ولكن استمرار بقاء العلماء المهاجرين في طهران، ونشر البيانات المتعاقبة كانت تثير المشاكل في وجه النظام الذي كان خائفاً جداً من اندلاع النضال مرة أخرى. من هنا فقد مارس النظام ضغطاً شديدا على العلماء لاجبارهم على ترك طهران والعودة الى مدنهم، اما الذين رفضوا العودة حتى انهاء اعتقال الامام الخميني وأنصاره، فقد حملتهم السلطات يوم ٧/تشرين الاول/١٩٦٣ م، بالقوة والاكراه الى مدينه مشهد وقم. وبهذا أنهت مهاجرة علماء الدين، وتجمعهم في طهران.

(٧)

وبعد انتفاضة ١٥/خرداد (٥ حزيران)

بعد ١٥/خرداد (٥ حزيران) كانت كل محاولات الشاه ونظامه، تنصب على الحد من تفاقم النقمة الشعبية، والمظاهرات، والاضرابات، ولكنها كانت تخفق في وجه صمود الجماهير، وعلماء الدين الذين كانوا يستغلون كل المناسبات والفرص، لادانة نظام الشاه، واستمرار اعتقال الخميني، عبر المظاهرات والمسيرات الشعبية الضخمة.

في اكثر المدن التي كانت مسرحاً للاشتباكات في ١٥/خرداد بين البوليس والجماهير، كانت قوات الجيش تفرض سيطرتها على المرافق، ولكن رغم الكبت والقمع، فان الشعب كان يحيي ذكريات السابع والاربعين لشهداء الانتفاضة، بالمهرجانات، والمظاهرات، والاضرابات الشعبية العامة.

لم يكن قد مضى زمن طويل على أربعين شهداء الانتفاضة حتى حل موعد الانتخابات النيابية في ٥/تشرين

الاول/١٩٦٣ م، وقد أعلن علماء الدين، تحريم الانتخابات على الشعب كما أعلنوا يوم الانتخابات، يوم اضراب جماهيري شامل، للاعراب عن نقمة الشعب ضد نظام الشاه العفن، وذلك عبر البيانات التي أصدروها، ونشرت على صعيد عام.

واليك مقتطفات من البيانات:

«أيها الشعب الايراني، بهدف الاعراب عن الاستياء، والنفور من انتهاك الدستور، والجرائم، والاعمال الوحشية للجهاز الحاكم والشاه الطاغية، والاستمرار في اعتقال المرجع الديني الكبير سماحة آية الله الخميني، وسائر العلماء الكبار.. وأيضاً بهدف الاحتجاج على الانتخابات المزيفة وغير الدستورية، في أكثر الظروف خناقاً وكبتاً، مع وجود الاحكام العرفية، وارسال عدد من أعضاء السافاك باعتبارهم نواب الشعب في مجلس الشوري، نعلن يوم السبت ٥/تشرين الاول/٦٣ م، يوم اضراب جماهيري، اقتداء بمراجع الدين، والعلماء الاعلام، ولكي نوصل نداء شعبنا المظلوم الى أسماع العالم[١].

أيها المسلمون!. ان أعداء الاسلام، وأعداء الشعب الايراني المسلم الدموبين، سيفتتحون مجلس الشوري المزيف، الذي ينفذ

---

(١) من بيان «جبهة المسلمين الاحرار».

خططهم السوداء بالحديد والنار، والتوسل بالاعتقالات[1].

« ... ان قوات البوليس والسافاك، والحكم العسكري شحنت الاجواء بالرعب، والتهديد، والخوف، لكي لا يستطيع أحد من ابراز رأيه.. ونحن نتنبأ بجزم ان الذين يخرجون من صناديق الاقتراع، انما هم ١٠٠٪ عناصر فاسدة وعميلة[2] ...

* * *

كان النظام يهدف من وراء المذابح الجماعية في ١٥/خرداد الى خنق الاصوات واخماد النفوس المتحررة، ولكنها أصبحت بداية للحركة الاسلامية الحديثة، وعلى أثر ذلك بدأ الشباب المسلمون، وعلماء الدين الواعون، بتشكيل المنظمات والمجموعات السرية، كما أن فكرة التنظيم، وارساء قواعد منظمات اسلامية مناضلة للمستقبل، استقطبت اهتمام الثوريين الاسلاميين كنتيجة لانتفاضة الشعب تلك. وكانت يوماً بعد يوم، تنتشر البيانات، والمنشورات والمجلات السرية، رغم الخناق الشديد، وكانت تؤدي دوراً فعالاً في فضح جرائم النظام، وتوعية وتعبئة الجماهير.

في صبيحة ٢/تشرين الثاني/١٩٦٣ م، أعدم جلادوا الشاه، اثنين من قادة مظاهرات ١٥/خرداد (٥ حزيران) في

(١) من بيان « تجمع المهنيين في طهران ».

(٢) من بيان « الجامعة الدينية ».

طهران، بعد شهور من التعذيب الوحشي، وهما: طيب حاج رضائي، وحاج اسماعيل رضائي، وقد صاحب استشهادهما الكثير من المهرجانات الشعبية في مختلف أرجاء البلاد، مما أعاد الى الذاكرة انتفاضة ١٥ خرداد في نفوس الشعب.

ان استمرار المظاهرات، والاضرابات، والمهرجانات الشعبية، حمل الشاه على أن يفكر في اسلوب للتغطية على كل جرائمه، وتبرئة نفسه منها. لهذا فقد لجأ الى الأسلوب التقليدي المعروف، وعزم على استبدال وجوه العمالة والخيانة، وجعلها كبش الفداء، بوجوه عميلة وخائنة أخرى، لكي يحافظ بذلك على قواعد عرشه من الاهتزاز.

ففي ٨/آذار/١٩٦٤ م، أقال الشاه رئيس حكومته «أسد الله علم» وكلف «حسن علي منصور» بتشكيل حكومة جديدة.. وفي ٥/نيسان/١٩٦٤ م، أعرب «منصور» في خطاب له، عن التزام النظام بمبادىء الاسلام، وعلماء الدين، وبعد ذلك أرسل بوزير الداخلية الى لقاء الامام الخميني الذي كان لا يزال تحت الاقامة الجبرية في طهران كتمهيد لاطلاق سراحه. وكان النظام يظن ان المجازر الوحشية، والتعذيب النفسي، قد حطمتا معنوياته، وانه بعد اطلاق سراحه سوف لا يواصل طريقه النضالي، ولكنه كان يغفل عن أن الخميني لا يفكر الا فيما ينهي وجود الشاه، وكان عملاء النظام يمهدون الطريق للقائه مع الشاه، وكان الامام الخميني يقول:

«ان هذه الرغبة في لقائي مع الشاه، لا تهدف حل المشاكل، او اصلاح الامور، انما هم يدركون جيداً بأن الشاه مرفوض وساقط فيما بين الشعب، الى درجة ان الشعب يعتبر البحر نجساً فيما اذا مسه الشاه باصبعه. لذلك فهم يريدون أن ألتقي بالشاه، لكي اسقط من عين الشعب، ويلوثوا سمعتي..».

اطلاق سراح الخميني

في يوم ٦/نيسان/١٩٦٤ م، ذهب وزير الداخلية للمرة الثانية، مع العقيد مولوي - معاون السافاك، للقاء الامام الخميني، وأعلن هناك: أن الامام حر، وبمقدوره أن يذهب الى قم، قال الامام في جوابه: «اذا كنتم تريدون مواصلة ممارساتكم السابقة، وأن تتعاملوا مع الناس كالسابق، فبقائي هنا أفضل لكم».

كان هذا أول تحذير من الامام، بعد اطلاق سراحه، للحكومة الجديدة.

وقد كان النظام خائفاً جداً من تجمع الجماهير في استقبال الامام، فلذلك أصدر أوامره بعدم اطلاق سراحه في طهران وانما ايصاله سراً الى قم. كانت الساعة العاشرة ليلاً من يوم الثلاثاء ٧/نيسان/١٩٦٤ م حينما شاهد بعض المارة الامام الخميني ينزل من السيارة، ويتجه ناحية بيته، فارتفعت

هتافات الصلاة على النبي، وشعارات الارتياح، والسرور، حطمت هدوء الليل. ولم تمض ساعة، حتى انتشر الخبر في مدينة قم، وغصت الشوارع والازقة المحيطة ببيت الامام، بالجماهير الحاشدة.

وعمت الاحتفالات، ومهرجانات الفرح، كل المدن الايرانية. وكانت الجماهير تتجه من كل مكان الى مدينة قم لتهنئة الامام، والاعراب عن التأييد، والمساندة. واقامت الجامعة العلمية في قم، مهرجاناً ضخماً في مدرسة الفيضية، اشترك الامام بالحضور فيه، في اليوم الثالث، وهناك تليت وثيقة ذات عشرة بنود من قبل الجامعة العلمية، وعلماء الدين، نذكر هنا أهم بنودها:

« ٣ - تنفيذ كافة القوانين الاسلامية بصورة كاملة.

٤ - الغاء كافة اللوائح المعادية للاسلام، وحل البرلمان غير القانوني.

٥ - قطع أيادي الاستعمار وعملاء اسرائيل والصهيونية عن الوطن.

٦ - الحد من الظلم والفساد، وخلق ايران حرة مزدهرة.

٧ - تحسين الوضع الاقتصادي، واصلاح وضع العمال.

٨ - اطلاق سراح كافة المعتقلين الابرياء، وبالخصوص سماحة حجة الاسلام السيد طالقاني..».

وكانت البرقيات والرسائل، ومبعوثو الفئات المختلفة، تصل الى قم للتهنئة، والاعراب عن مساندة ودعم نضال الامام الخميني، وفي يوم الاربعاء ١٥/نيسان/١٩٦٤ م، ألقى الامام خطبة هامة، كشف فيها النقاب عن كثير من جرائم النظام، وعلى غير ما تصوره الشاه، فقد أبدى الامام عزمه على مواصلة النضال، وصموده في مواجهة الظلم والفساد.

واليك مقتطفات من الخطاب:

«.. انهم يوصفون علماء الاسلام بالرجعية السوداء.. ويوصفوننا بأننا نعارض تقدم البلاد!.. ان علماء الاسلام انما يعارضون هذه الايام السوداء التي جلبوها على الوطن.. العلماء يعارضون هذه السجون، والمجازر، والديكتاتوريات، والاستبداد.. فهل هذه رجعية؟. ان علماء الاسلام، وقفوا في وجه الاستبداد الاسود، في ثورة الدستور، وانتزعوا الحرية للشعب.. واليوم ايضاً يثور علماء الدين.

ان علماء الاسلام لا يقولون شيئاً من عند أنفسهم.. اننا نقول قول رسول الله. والرسول بدوره لا يقول الا ما يوحى اليه. فاذا كنا نحن رجعيين، فيبدو أن رسول الله رجعي أيضاً. اذن انتم تقولون بأن رسول الله رجعي!. اف من هذا

التجدد.. اننا نقول: لا تكونوا عبيداً للاستعمار.. ولا تمدوا أيديكم لأربعة دولارات.. اذا كانت هذه هي الرجعية.. فنحن رجعيون وأنتم متمدنون!!.

قالوا: ان ١٥/خرداد كانت وصمة عار. انني ايضاً أقول انه كان عاراً، لكنهم نسوا نقطة اخرى، أقولها أنا: انه كان عاراً لأنهم أطلقوا النار على الشعب من نفس الرشاشات، والبنادق، والدبابات التي اشتروها بأموال الشعب الفقير، ثم سحقوه بها. فهل هناك عار أكبر من هذا؟!.

انني لست انساناً يفتي بالاحكام، ثم يغط في النوم، انني اذا وجدت مصلحة الاسلام تقتضي مني الكلام، أتكلم وأسير وراء كلامي، والحمد لله انني لا أخاف شيئاً...

ان صوتنا يصل الى هناك بمكبرات الصوت، بينما أصواتهم تصل الى امريكا، يهدرون أموال الشعب، وينشرون في الصحف مقالات ضد الاسلام، وضد علماء الدين، وضد الوطنية.

الاسلام لا يعارض مكاسب المدنية.. ان الاسلام هو الذي حرر تلك البلاد التي تستعمركم اليوم.. اننا نقول: لا تبذروا في ميزانية البلاد حتى تحتاجوا لمساعدات الآخرين! فهل هذه رجعية؟. اننا نقول: ان كل البلاد الاسلامية تقف صفاً واحداً ضد اسرائيل، بينما أنتم وتركيا تقفون الى جانب اسرائيل.. اننا نقول: ان هذا عمل غير صالح. فهل قرآننا

يقول أن نتعاضد مع أعداء الاسلام في وجه صفوف المسلمين؟.

انني عاجز عن أن أشكر الشعوب الاسلامية، والشعب الايراني العظيم.. وكل الذين شاركونا في همومنا.. انني أمد يد الاخوة لكل الشعوب الاسلامية، لكل مسلمي العالم في الشرق والغرب... انني من هنا أمد يد الاخوة اليهم وأشد بقوة على أيديهم.. أدعو الله تعالى أن يمد الاسلام بالقوة، وان يقطع الايادي التي تخون استقلال واقتصاد وطننا!.».

الحداد الوطني

ان المواقف الصارمة للامام الخميني، ضد النظام الايراني العميل، واتساع، ونمو الحركة الاسلامية، كانت تزيد من مخاوف الشاه وتحبط مؤامراته التي كانت تهدف الى اعتقال القيادات الاسلامية الاصيلة، ومحاكمة الرجال الاحرار في الوطن، وبذلك يفتح الطريق أمام المتقاعدين، والمتخاذلين من رجال الدين وغيرهم، الذين كانوا يشكلون أحد أركان النظام العفن.

ومع اقتراب شهر محرم من عام ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) وذكرى مرور عام واحد على انتفاضة ١٥ خرداد (٥ حزيران). انتشر بيان بتوقيع السادة الخميني، الميلاني، النجفي، القمي، وبعد التذكير بضرورة الحفاظ على الوحدة

الاسلامية، ومواصلة الحركة الاسلامية، وفضح جرائم النظام، ومؤامرات الشاه والامبريالية، أعلنوا ذكرى ١٥/خرداد، حداداً وطنياً.

من هنا، فان الشعب قد أحيا الذكرى السنوية الاولى للانتفاضة، بالمهرجانات الشعبية والمظاهرات الصاخبة، رغم وجود الاحكام العرفية، وحملات الاعتقالات الجماعية.

محاكمة رؤساء حركة تحرير ايران

لقد أثارت محاكمة آية الله طالقاني، والسيد المهندس مهدي بازركان، ودكتور يد الله سحابي، الذين كانوا من مؤسسي «حركة تحرير ايران» موجة من الغضب والاستياء، لدى مختلف الفئات الطلابية، والجامعية وعلماء الدين، وكل المناضلين من أجل الحرية والاستقلال. كان النظام يهدف عن طريق الكبت، وقمع القوى المناضلة الوطنية والدينية، أن يمهد الطريق لحكم استبدادي، يقوم بتنفيذ الخطط الامريكية دون أية مصاعب.

الفئات، والمجموعات المساندة لحركة تحرير ايران، طالبت الامام الخميني باتخاذ موقف صريح ومعلن ضد النظام في قضية محاكمة، قادة الحركة. ولكن الامام في يوم ١٠/نيسان/١٩٦٤ م، اجتمع ببعض الجامعيين، وواساهم قائلاً:

«لا تحزنوا لاعتقال السيد طالقاني والمهندس بازركان واخوانهما.. فلولا هذه التضحيات والتعرض للاعتقالات لما صلحت شؤون المجتمع. ولا سبيل إلى النصر إلا بتجاوز العقبات والصعاب وتحمل معاناة السجون و المعتقلات. وان الهدف أسمى من أن ينحصر باطلاق سراح بعض الأفراد، علينا أن نتطلع دوماً إلى الهدف، وهو اقامة النظام الاسلامي، واستقلال الوطن، وطرد عملاء اسرائيل، وتحقيق الوحدة والتضامن مع الأقطار الإسلامية.. لان اسرائيل تسيطر الآن على أهم مواردنا الاقتصادية ومرافقنا الحيوية، وبيدها ادارة اكثر المصانع والمنشآت العامة، منها مؤسسة التلفزيون ومعمل «أرج» و«البيبسي كولا».. وحتى في مجال النقل، فان الطائرتين المتخصصتين بنقل الحجاج الايرانيين إلى مكة المكرمة كانتا من اسرائيل! وعندما احتجت الحكومة السعودية لدى الحكومة الايرانية حول هذه الفضيحة، اضطرت الأخيرة إلى العدول عن قرارها! ومن لا يدري؟! وحتى أن البيض يستورد اليوم من اسرائيل! إن هؤلاء - الحكام - عملاء للاستعمار، فعليكم بتوحيد صفوفكم والاستمرار في الجهاد للقضاء على حكمهم الجائر.».

«أيها السادة: أوصيكم ببذل المزيد من الجهد لرفع راية الإسلام عالياً في الجامعة، وبالعمل الاعلامي لنشر التعاليم الدينية. حثوا الجماهير على اقامة صلاة الجماعة وتجاهروا باقامة

الصلوات... ان توحيد الصف الديني ضرورة ملحة، وبفضله استطعنا التحضير لهذا الاجتماع العظيم. في توحيد الكلمة وتلاحم الصف الإسلامي مزايا وحسنات، فلا تغفلوها ان كنتم حقاً من رواد استقلال ايران وعزتها.».

وبعد أن تمت محاكمة قادة الحركة، أصدر الامام الخميني بياناً. أعلن فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»

انني كنت اخشى ان كتبت كلمة عن الظلم النازل بحجة الاسلام السيد الطالقاني والاستاذ مهدي بازركان وبقية الاصدقاء أن تكون هذه الكلمة سبباً في تعقيد قضيتهم. حيث تتبدل فترة الحكم بالسجن من عشر سنين إلى خمس عشرة سنة، والآن وبعد ان صدر حكم محكمة الاستئناف الجائر صار لا بد من اظهار الأسف من أوضاع ايران عامة ومن اوضاع المحكمة خاصة.

ان ما يجري في المحاكم يتعارض مع القوانين والدساتير إلى درجة يستلزم التأسف والاستغراب:

فالمحاكمات سرية، السجن قبل ثبوت الجريمة، عدم الاهتمام بدفاع المظلومين.

أنا وكل ذوي الإيمان والوجدان نتأسف للظلم النازل بهؤلاء الأشخاص الذين حكم عليهم بالسجن لمدة طويلة بجريمة دفاعهم عن الإسلام والدستور، حيث فرض عليهم أن يقضوا حياتهم وشيخوختهم في السجن من أجل إشباع شهوات الآخرين (أي الحكام المنحرفين)، إن المصير الصعب ينتظر كل من هيئة المحكمة الذين أصدروا هذه الأحكام.

والمحزن أكثر هو هيمنة اسرائيل وعملائها على كثير من الشؤون الحساسة للبلاد وامساكها بالاقتصاد وذلك بمساعدة الدولة وأجهزة الجبابرة.

إن اسرائيل هي في حالة حرب مع الدول الاسلامية بينما نرى الحكم الايراني يتعامل معها بكل محبة ويوفر لها كل وسائل الدعاية والاعلام وييسر استيراد بضائعها.

لقد حذرت من الخطر مراراً: الخطر المحدق بالدين المقدس، الخطر المحدق باستقلال البلاد، الخطر المحدق باقتصاد البلد.

وإنني أتأسف من شيوع وانتشار كلمة «الكفر ملة واحدة»[1] بواسطة أجهزة الأمن الايراني، إن هذا الكلام

---

١ - المقصود هنا هو سوء الاستفادة من الكلمة ومحاولة تطبيق مضمونها لصالح اسرائيل. فيقال ما دام الكفر ملة واحدة فلماذا يعترض الامام الخميني على محاولة الشاه للإعتراف بإسرائيل. ولم يعترض على اعترافه ببقية الدول «الكافرة».. بينما نرى القرآن الكريم يصرح «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود..».

يخالف نص كلام الله ويطلق للدفاع عن اسرائيل وعملائها، وهو مقدمة الاعتراف باسرائيل، وللدفاع عن عملاء اسرائيل والفرقة الضالة المنحرفة.

وأنا أتأسف من انتشار أوراق ضالة مخالفة للقرآن ولضرورة الدين المقدس في بلد اسلامي وذلك خلافاً للدستور والحكومة الايرانية تدافع عنها.

وأنا أتأسف من كيفية تعامل أجهزة المخابرات لمجالس الدعوة الدينية ومجالس التعزية التي تقام لسيد المظلومين (الامام الحسين) عليه الصلاة والسلام.

كل من تحدث عن الظلم والظالمين هو الآن في السجن وربما منذ مدة طويلة. فكل المجالس الدينية تحت ضغط النظام، كما وان أصحابها يعانون ولا زال أشد أنواع القمع. وحبسوا الناس المتدينين بجريمة أنهم تظاهروا يوم عاشوراء (حزناً على سيد الشهداء) وهتفوا ضد اسرائيل مع انهم كانوا هادئين.

وأنا أعلن إلى جميع الدول الاسلامية وإلى كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ان المسلمين الشيعة هم أعداء لاسرائيل وعملاءها وبريء من الدول التي تعترف باسرائيل. ان الشعب الايراني لا يمكن أن ينسجم مع اسرائيل البغيضة وهو بريء من هذا الذنب العظيم. هذه

هي الدولة الايرانية التي تنسجم مع اسرائيل وهي لا تتمتع بتأييد الشعب أبداً وتعيش في عزلة خانقة.

أرجو الله تعالى أن يعز الاسلام ويحفظ أحكامه.

روح الله الموسوي الخميني

(٨)

احياء نظام الكابيتاليسيون وابعاد الامام

قبل أن يخطب الامام الخميني حول نظام الكابيتاليسيون[١] أصدر بياناً أدان فيه خيانة الشاه في

---

(١) كلمة «كابيتاليسيون» تطلق على نوع من المعاهدات التي يتمتع بموجبها اتباع دولة قوية، في دولة ضعيفة اخرى، بالحصانة القضائية، ونوع من الحكم الذاتي.

هذه «الحصانة» هي من مخلفات القرون الوسطى حيث كانت شعوب البلاد الضعيفة تصبح بمثابة عبيد ورقيق للدول القوية.

ولقد فرضت روسيا القيصرية قبل قرن واحد، نظام الحصانة القضائية لاتباعها على ايران، في نهايات العهد القاجاري ناضل المثقفون والثوريون الصادقون ضد هذا النظام بشدة، الى ان اضطرت حكومة البلاشفة التي كانت جديدة العهد بالسلطة، وكانت تريد استقطاب تأييد الشعب الايراني، الى الغاء هذه المعاهدة ضمن عدد آخر من المعاهدات، ورغم ان الغاء هذا النظام كان

التصديق على هذه اللائحة الخيانية، وطالب كل الفئات ان تحافظ على وحدتها، وتكاتفها، للدفاع عن الاسلام، واستقلال ايران، حتى سحق نظام الشاه العميل.

- ولكن، لماذا معاهدة الحصانة القضائية « الكابيتاليسيون »؟.

- كانت امريكا تظن انها بفرض الاصلاحات الخادعة تحت شعار « الثورة البيضاء! » على الشعب الايراني تستطيع ان تقلل من احتمالات انفجار الوضع في ايران ضد الامبريالية. وان الشاه سيستطيع أن يدافع عن مصالح الامبريالية الامريكية في ايران والمنطقة.

بسبب جهود المناضلين قبل وصول رضا خان الى السلطة في ايران، الا ان سيد ضياء، ورضا خان، وطفا هذا النصر لحسابها، وان الشاه يعتبر هذا واحداً من مفاخر والده الخائن، ومع ذلك فقد بادر هو الى عقد هذه المعاهدة، وبشكل أسوأ مع امريكا، في القرن العشرين.

ان معاهدة « كابيتاليسيون » الاستعمارية، عرضت من ذي قبل على دول اخرى مثل تركيا، ولكنها رفضت. ولكن امريكا عادت وعرضت هذه المعاهدة على الحكومة الايرانية - كما يقول - ميرفندرسكي مساعد وزارة الخارجية آنذاك - عبر مذكرة سلمت الى الحكومة في شباط ١٩٥٩ م - ولكنها جمّدت لصالح اجراءات « الثورة البيضاء! » وبعد ذلك وفي ٥/تشرين الاول/١٩٦٣ م، صدقت عليها حكومة أسد الله علم. وثم في ٢٥/تموز/١٩٦٤ م، صدقها مجلس الشيوخ، وفي ١٣/تشرين الاول/٦٤ م قدمها « حسن علي منصور » لمجلس الشورى، وصدقها المجلس بتصويت عاجل.

ولكن ظهور النقمة العارمة، والاستياء الجديد، وتبلور خط النضال الثوري، وبالذات النشاطات الثورية السرية، زادت من مخاوف امريكا على مصالحها الطويلة الامد في ايران والمنطقة. واستنتج الامريكان أن الشاه لن يستطيع حفظ مصالحهم، والدفاع عنها فحسب، بل يتعرض هو شخصياً لخطر السقوط والانهيار، ولذلك فكرت الدوائر الامريكية ان عليها ان تعتمد طريقة أخرى في الحفاظ على السلطة الغربية ومصالحها في ايران.

من هنا، فحينما طلب الشاه قرضاً من امريكا لسد العجز في الميزانية، طلبت امريكا بالاضافة الى الربح، قبول نظام الحصانة القضائية للمستشارين العسكريين الامريكيين، بإزاء القرض، وقد صدّق الشاه على هذه اللائحة، وفرضها على البرلمان بواسطة الحكومة العميلة يومذاك. بعد ذلك صب سيل المستشارين الامريكيين على ايران، والذين كان اكثرهم من العسكريين، بهدف ان يتولوا هم مباشرة حفظ المصالح الامريكية في ايران والمنطقة.

وعندما اطلع الامام الخميني على خيانة البرلمان، والتصديق على اللائحة الاستعمارية (كابيتاليسيون) عزم على اعلان موقفه الصارم وان يضع الشعب المسلم أمام مسؤولياتها التاريخية تجاه هذه الجرائم التي تحدث بأيدي عملاء الاجانب.

وانتشر خبر قلق الامام الخميني من جراء التصديق على

لائحة الحصانة القضائية للمستشارين الامريكيين التي كانت تسعى الحكومة لاخفائها، في طول وعرض البلاد. واتجهت الجماهير، من كل مكان، الى مدينة قم، للاستماع الى الخطاب الثوري التاريخي، الذي القاه الامام الخميني، في الساعة الثامنة والنصف من يوم ٢٠/ جمادي الثانية/ ١٣٨٤ هـ - المصادف ٢٦/تشرين الأول/ ١٩٦٤ م.

وهنا نورد النص الكامل للخطاب الثوري لأهميته التاريخية:

بسم الله الرحمن الرحيم

«انا لله وانا اليه راجعون»

انني لا أستطيع ابداء كل ما في قلبي من آلام.

فلقد ضاق صدري منذ ذلك اليوم الذي سمعت فيه بعض الاخبار السياسية.

لقد سيطر عليّ الأرق والغم.

وياليتني مت قبل هذا، وما شاهدت هذا العار..

فليس لايران بعد اليوم من عيد.. لقد حولوا العيد إلى مأتم.

لقد باعونا وباعوا استقلالنا... وفي نفس الوقت أضاؤوا المشاعل وأقاموا حفلات الرقص العامة!

ولو كانت لديهم ذرة من الشعور بالكرامة الوطنية لأعلنوا الحداد العام وأمروا برفع الاعلام السوداء في الشوارع وعلى الأسطح بدل الاحتفال والرقص!

لقد داسوا كرامتنا وأذهبوا عزتنا..

ومرغوا سمعة جيشنا بالوحول..

انهم صدّقوا على قانون الحصانة الذي الحقنا بمعاهدة « ڤينا »..

انهم منحوا الامريكان بجميع فئاتهم - من خبراء عسكريين وفنيين وإداريين وخدم وكل من له أدنى علاقة بهم - الحصانة القضائية! فلا يمكن بعد ذلك أن يطال أحد منهم بأي جريمة يرتكبها فوق أرض ايران! فلو أن خادماً أو طباخاً عندهم تطاول على شخصية وطنية كبرى واغتالها أو أهانها علانية فان الشرطة الايرانية لا تستطيع توقيفه ولا سلطة للمحاكم الايرانية في محاكمته! بل يرجع ذلك إلى المحاكم الامريكية فهي التي تصدر احكامها في هذا الموضوع!! إن الوزارة السابقة وافقت على هذه الاتفاقية دون أن تخبر أحداً بذلك... والوزارة الحاضرة عرضتها على مجلس الشيوخ حيث تم التصديق عليها دون مناقشة! ثم - وبعد عدة أيام

حملت الاتفاقية إلى مجلس النواب وبعد مناقشة شكلية ومعارضة بسيطة أقرت وصدق عليها أيضاً!! والعجيب في الأمر أن الوزارة أيدت هذه الاتفاقية العار، بكل قوة وحماس.. ألا تعلم بأن هذه الاتفاقية تنزل قدر شعب ايران إلى درجة أدنى من درجة كلاب امريكا!!

فلو أن أحداً دهس كلباً امريكياً بسيارته فانه سيكون عرضة للتحقيق والملاحقة القضائية حتى ولو كان ذلك الشخص هو «الشاه!» نفسه. اما لو دهس طباخ امريكي «شاه ايران!» نفسه أو أي رجل من كبار الشخصيات فلا يمكن ملاحقته قضائياً!!!

لماذا هذا العار؟!

أمن أجل القروض الاميركية - التي تؤخذ عليها الفوائد الفاحشة - بعتم استقلال ايران وكرامتها لتصبح في مصاف الدول المستعبدة وأشدها تخلفاً؟!!

ماذا نعمل أمام هذه الكارثة؟! ماذا على العلماء أن يفعلوا؟! لمن نشكو حالتنا المأساوية هذه؟! ان الرأي العام العالمي يظن ان شعب ايران هو الذي إنحط إلى هذا الدرك، ولا يعلم بأن الحكومة والمجلس - اللذين فقدا ارتباطهما بالشعب نهائياً - هما اللذان صدّقا على هذه الاتفاقية دون علم من الشعب تماماً..فهؤلاء النواب لم يرشحهم ولم ينتخبهم

الشعب بل حملتهم الأجهزة القمعية إلى المجلس! لأن علماء الدين والمراجع قاطعوا الانتخابات وقد عمل الشعب بمشورتهم فلم يشترك في التصويت أيضاً.

لذلك نراهم يبذلون كل مسعى وجهد للحد من نفوذ العلماء بين صفوف الشعب. فقد ذكر في أحد كتب التاريخ المدرسية التي طبعت هذا العام وهي تدرس في المدارس الرسمية، بعد سرد الاكاذيب والتلفيقات: «الآن أصبح معلوماً بأن محاربة نفوذ علماء الاسلام في أوساط الشعب إنما هي من أجل رفاهية الناس!»..

لقد أدركوا بأنه ما دام لعلماء الاسلام هذا النفوذ الشعبي الواسع فلن يستطيعوا استبعاد هذا الشعب وبيعه للانكليز يوماً وللامريكان يوماً آخر..

ولن يستطيعوا تسخير الاقتصاد الايراني لاسرائيل، حيث تستورد البضائع الاسرائيلية دون أن تتقاضى عليها الرسوم الجمركية..

ولن يستطيعوا تحميل الشعب تبعات القروض الاستعمارية الثقيلة..

ولن يستطيعوا العبث بأموال الشعب على هواهم.

ولن يقدروا على أن يعملوا ما يشاؤون وفق رغباتهم وشهواتهم الشخصية.. ولن يكون بامكانهم تزوير الانتخابات

وإرسال عملائهم إلى المجلس تحت ظلال الحراب..

لقد تيقنوا بأنه ما دام لعلماء الاسلام هذا النفوذ الجماهيري فلن يسمحوا - أي العلماء - بانتشار الفساد والميوعة والانحلال في المدارس والأندية بحيث تتحول إلى مواخير علنية يجري فيها ما يندى له جبين كل حر كريم - كما حصل في مدينة شيراز وبعض المدارس ما هو معروف لدى معظم النـاس.. ولن يسمحوا للشاه - ربيب الاستعمار الامريكي - أن يرتكب مثل هذه الخيانة وسيطردونه إلى خارج البلاد..

ان علماء الاسلام - ما دام نفوذهم على ما هو عليه اليوم - هم خطر كبير على الحكومات العميلة.. وعلى النواب المتخاذلين.. وعلى كافة العلماء المحليين المستسلمين لارادة الامريكان.

ان نفوذ علماء الدين وشعبيتهم خطر أكيد عليكم - أيها الحكام الخونة - ولكنه ليس خطراً على الجماهير أبداً.. بل ان علماء الاسلام حراس أمناء على مصلحة الشعب وكل القيم التي يؤمن بها.

انكم تعلمون تماماً بأن نفوذ علماء الاسلام يحول بينكم وبين ما تشتهيه أنفسكم من خيانات وجرائم، لذلك تحاولون إيقاع الشقاق بين العلماء لتفريق صفوفهم. ان حلمكم هذا باطل ولن

يتحقق أبداً.. فالعلماء يد واحدة ضدكم.. انني أحترم جميع علماء الاسلام وقد كنت في ما مضى اتبرك بتقبيل أيديهم وانني اليوم أقبّل أيدي طلاب العلوم الدينية وأيدي العمال الشرفاء (تتعالى صيحات الله أكبر.. الله أكبر وتهدر وكأن مصدرها من السماء).

أيها الناس:

انني انذركم.. وانذر جيش ايران، ورجال السياسة، والعلماء وأئمة الدين.. انني انذركم بالخطر وأحذركم من عواقب الأمور.. أيها العلماء والطلاب في معاهد العلم حيثما كنتم.. في النجف وقم ومشهد وطهران وشيراز.. ان هناك مؤامرة خطرة تحاك خلف الستار، وقد تواطأ المتآمرون على اسدال الحجب الكثيفة على تفاصيلها. ونصبوا لنا الشباك! ماذا بقي من الشر ما لم يفعلوه بعد؟! أفهل بعد الأسر من إذلال؟!

ماذا يعود عليكم من العسكريين الامريكان وخبرائهم؟! وإذا كان الوطن محتلاً من قبلهم فلماذا تتشدقون وتفاخرون بالتقدم الزائف؟! وإذا ادعيتم بأن هؤلاء يعملون تحت امرتكم فلماذا رفعتم شأنهم فوق شأن أبناء الشعب؟! وأما إذا كانوا محتلين فاعلنوا ذلك ثم اخرجونا من وطننا إن شئتم!!

لا أدري ماذا ينوي هؤلاء، وماذا يظنون بنا؟

أية جناية ارتكبها هذا المجلس؟!

انه برلمان غير شرعي ولا صفة قانونية له، ولقد أصدرنا فتوانا بذلك.. إنه مجلس ليس فيه نائب واحد يمثل الشعب.. انه مجلس يتباهى أعضاؤه بأنهم ثمرة «الثورة البيضاء» المزعومة!

أين هي هذه «الثورة البيضاء» التي ملأوا الأجواء طنيناً لها! لقد انتشر القلق والفقر والحرمان في القرى والمدن، وتأخرت الزراعة، وعمت الفوضى.. ألا تخافوا عاقبة الأمور؟! أين أصبح مستقبل ومصير هذا الشعب؟! أم الدولار أعماكم؟! إلى متى تقترضون ونحن ندفع فوائد هذه القروض من دمائنا وكرامتنا؟! **كيف تريدوننا أن نرضى بأن يكون للأمريكي حق الاستعلاء والسيطرة فوق أرضنا بحيث لو دهس واحداً منا بسيارته لا يستطيع أحد ان يقول له: «ما أحلى الكحل في عينيك!!».**

وللأسف الشديد يوجد أناس بسطاء يخدمون السلطة الحاكمة الظالمة دون أن يشعروا، أن هؤلاء كانوا يطلبون منا دائماً السكوت والصبر! ترى ألازالوا في مقامنا العصيب هذا على رأيهم السابق يطلبون منا التزام الصمت أيضاً؟.. أفهل نسكت أيها السادة؟.. أقسم بالله بأن من يسكت هنا ولا ينطق بقول الحق آثم وانه لمرتكب احدى الكبائر.. (ويتعالى نشيد الله أكبر.. الله أكبر.. من حناجر عشرات الآلاف من الجماهير المؤمنة المحتشدة).

يا رجال الاسلام! انقذوا اسلامكم..

يا علماء النجف! هبّوا لكرامة دينكم..

يا علماء قم! انهضوا فان الاسلام في خطر..

أيتها الشعوب الاسلامية! يا زعماء ورؤساء المسلمين! النجدة النجدة.

يا «شاه!» ايران، أدرك نفسك! أمن الضروري إذا كنا فقراء أن نستسلم للأمريكان؟!

أجل ان امريكا أشر من الانكليز.. والانكليز أشر من الامريكان.. والروس أشر من كليهما.. كلهم شر في شر، وخبث في خبث.. ولكننا اليوم نواجه الخطر الامريكي الشرس.

فليعلم رئيس جمهورية أمريكا اليوم انه اقذر انسان على وجه الارض لدى الشعب الايراني بسبب هذه الجريمة والمظالم التي اوقعها ويوقعها علينا. ولتعلم امريكا بأنها قد تورطت بهذه السياسة الرجعية ونحن في القرن العشرين. لقد مضى زمن الامتيازات الاجنبية. ان المجلس الذي صدّق على اتفاقية الامتيازات الاجنبية لم يحل من بضعة اصوات ضعيفة ارتفعت قائلة «بلغوا أصدقاءنا الأمريكان بأن لا يسرفوا الى هذا الحد في استغلال حاجتنا. ولا يجعلوا من بلدنا مستعمرة

متخلفة!» ولكن هذه الأصوات الضعيفة لم تسمعها آذان بقية النواب الصم!

ان المادة رقم ٣٢ من معاهدة «ڤينا» التي التحقت بها ايران لم يسمح لأحد من أعضاء المجلس الاطلاع عليها! وقد حاول بعضهم الاستيضاح فلم يلتفت اليه أحد! وانني شخصياً أيضاً لا أعرف تفاصيلها ومضمونها. وربما رئيس المجلس أيضاً لا يعرف شيئاً عنها ورغم كل ذلك صدقوا عليها.. لقد حشدوا في المجلس مجموعات من المرتزقة والجهلة للتصفيق وكانت مهمتهم منحصرة في ترديد كلمة «أحسنت. أحسنت!» وأما دهاقين السياسة ورجال البلاد فقد أهملوا الواحد بعد الآخر فأصبح من له أدنى غيرة وطنية وشعوراً وطنياً معزولاً عن التأثير في مقدرات الشعب فقد منع من اداء دوره الوطني في أي مجال.

وليعلم القادة الوطنيون في جيشنا الباسل بأنهم يسرّحون الواحد بعد الآخر. لان كرامتهم تأبى أن ترى الخادم الامريكي يمتاز على القائد الايراني ولو كان برتبة «فريق»... فلو كنت واحداً من العسكريين لقدمت استقالتي.. ولو كنت نائباً في المجلس لرفضت تحمل عار التصديق على هذه الاتفاقية المشينة ولقدمت استقالتي.

أيحق للامريكي الدخيل المستعمر أن يتمتع بالحصانة القضائية مهما كان جرمه، بينما نرى علماء الاسلام وخطباء

المنابر والمخلصين في خدماتهم يعانون آلام التعذيب في السجون والنفي إلى أقاصي البلاد - بندر عباس - وجريمتهم وجريرتهم الوحيدة هي أنهم مؤيدون وملتزمون بتعاليم الاسلام؟..

لقد زعموا في كتبهم المدرسية بـ« ان رفاهية الشعب هي في القضاء على شعبية العلماء».. فان ذلك يعني ان رفاهية الشعب لا تتحقق إلا باطفاء نور الهدى الذي حمله الينا رسول الله (ص) وأئمة الدين من بعده! انهم يهدفون من وراء ذلك إلى إفساح المجال أمام اسرائيل وأمريكا وعملائها ليفعلوا ما يشاؤون دون خوف أو وجل.

إن معظم مصائبنا من أمريكا، ومن اسرائيل التي هي جزء لا يتجزأ من أمريكا..وان هؤلاء النواب والوزراء هم عملاء لأمريكا. وإلا فَلِمَ لا يقفون بثبات ويتصدرون للطغيان الامريكي؟.

لقد قدمت روسيا القيصرية ذات مرة مطلباً استعمارياً للحكومة الايرانية وأنذرتها بأنه في حال عدم الموافقة عليه فانها ستزحف بقواتها إلى طهران.. واستكانت الحكومة آنذاك وحاولت الضغط على المجلس لاقرار الطلب الروسي ولكن أحد علماء الدين وهو المرحوم السيد حسن المدرس قام ورفع عصاه قائلاً: «إذا كان لا بد من فنائنا فلماذا نوقع وثيقة إبادتنا بأيدينا؟» وعندها دبت الحمية في بقية أعضاء

المجلس وصوتوا بالاجماع ضد رغبة الحكومة..ولم تستطع روسيا آنذاك أن تفعل شيئاً.. هذه هي مواقف العلماء التاريخية. فلا تضرهم نحولة أجسامهم. لقد استطاع رجل منهم ضعيف الجسد قد بدت عظامه أن يواجه انذار الدولة الروسية القيصرية آنذاك وأن يحمل المجلس على رفض مشروع الذلّ. فلو كان اليوم في المجلس واحد من هؤلاء لما مرت هذه المعاهدة العار. وإنهم - لهذا السبب بالذات - يسعون جادين في محاربة شعبية علماء الاسلام وذلك لكي يخلو لهم الجو فلا يعارضهم أحد.. انني - وبسبب حالتي الصحية - لا أستطيع ايراد وشرح جميع الأحوال السيئة السائدة. ولكنني آمل منكم أن تتابعوا تلك المطالب، وتبلغوها لاخوانكم. وكذلك فإنني أحمّل اخواني العلماء مسؤولية إيقاظ الشعب واطلاعه على جميع الأمور التي يرتبط بها مصيره ومستقبله. وعلى الشعب ألا يقف مكتوف الأيدي تجاهها، بل يندد بكل عمل ليس في صالحه وأن يرفع صوته بقوة معترضاً على المجلس والحكومة قائلاً: لماذا فعلتم بنا هكذا؟! لماذا بعتمونا؟! أنتم لستم نوابنا. وعلى فرض انكم تمثلوننا فانكم بخيانتكم هذه قد فقدتم اعتباركم ولم يعد لكم الحق في تمثيلنا.. انها خيانة وطنية عظمى.

ربنا، انهم قد خانوا وطننا..

لقد خانت هذه الدولة بلادنا وديننا وقرآننا..

أن أعضاء المجلسين الذين وافقوا على هذا الاتفاق قد خانونا..

فليعلم العالم بأسره بأن هؤلاء لا يمثلون شعب ايران. وان زعموا انهم يمثلوننا فقد عزلناهم وأسقطنا اعتباردهم. وان كل شيء صدقوا عليه باسمنا هو باطل ولا شرعية له.

وان الدستور قد نص في مادته الثانية بأنه يلزم لكل قانون يصدره المجلس أن يوافق عليه خمسة من المجتهدين الذين يبعث بهم مرجع التقليد الاسلامي.. ولم تطبق هذه المادة حتى الآن. ولو طبقت هذه المادة نصاً وروحاً فان العلماء ما كانوا ليسكتوا على أية فضيحة ولردّوا كل مشروع لا يتفق مع الصالح العام.

انني أتوجه لذلك النفر من النواب الذين لم يوافقوا مع من وافق وأقول لهم: ان كنتم حقاً تعارضون هذه الاتفاقية العار فينبغي أن تقفوا وقفة رجل واحد وتفضحوا نوايا أصحاب المشاريع المشبوهة ولا تكتفوا بالمعارضة الشكلية التي لا تؤثر على اقرار المشاريع المخالفة لضمائركم.. وكان ينبغي عليكم أن تثيروها حملة شعواء وتطلعوا الجمهور الغافل عما يدبّر له في الخفاء وعند ذلك نستطيعون أن تثبتوا وطنيتكم واخلاصكم.

اننا لا نعدّ هذا القانون الذي وافقوا عليه قانوناً! ولا

نعد هذا المجلس مجلسا! ولا تلك الحكومة حكومة! لأنهم خانوا الوطن.

اللهم أصلح أمور المسلمين واحفظ عليهم دينهم..

اللهم عليك بكل من يخون وطننا أو ديننا أو قرآننا..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد انتشار نص الخطاب التاريخي، وفضح المؤامرات الامبريالية الامريكية التي تجري على يد الشاه العميل، عمت موجة من الاستياء، والغضب كافة أرجاء ايران.

ان امريكا كانت تريد أن تصنع من الشاه القذر، شرطياً على المنطقة، وحامياً للمصالح الامبريالية، والشاه - بدوره - كان يريد أن يثبت للامريكا بأنه مستعد، من أجل خدمة المصالح الاستعمارية، أن يضحي بحرية شعبه. من هنا فقد عزموا على قمع الحركة الاسلامية بأي شكل من الاشكال، ونفي الامام الخميني الى الخارج.

الاقتحام الوحشي لمنزل الامام الخميني

في ليل ٤/تشرين الثاني/١٩٦٤ م - مع اعلان حالة الطوارىء في الجيش، والشرطة، لمواجهة أية اضطرابات في العاصمة، والمدن الكبيرة، حاصر مئات الكوماندوس والمظليين منزل الامام الخميني، واقتحموا البيت من السطح.

كان الخميني مشتغلا بالصلاة والتهجد الليلي في داخل بيته، وما أن سمع الجلبة والصياح حتى عرف ماذا يدور، فصاح بأعلى صوته: «لا تتصرفوا كالوحوش الآن سأفتح لكم الباب» وكان يهم بفتح الباب، ولكن عملاء الشاه لم يعطوه الفرصة، وحطموا الباب ودخلوا البيت وكأنهم فاتحون!!.

ولم يكن بعد قد لاح الصباح، حينما أوصلوا الامام الى مطار طهران، وتقدم أحد موظفي السافاك، وسلمه جواز سفره، وقال له: أنتم تذهبون الآن الى تركيا، وبأسرع وقت سوف تلتحق بكم عائلتكم. وهكذا أبعدوا القائد العظيم عن الوطن.

في الصباح، فوجيء الناس بقوات الجيش والبوليس تحتل كل مكان في مدينة قم، والكل عرف ان هناك حادثاً خطيراً قد حدث، وان هذا يكشف عن ظلال الاستبداد الأسود التي انتشرت على البلاد.

قبيل الظهر، هاجمت قوات البوليس منزل آية الله نجفي، واعتقلت السيد مصطفى الخميني - ابن الامام الاكبر، الذي كان يجري محادثات هناك حول نفي والده، وفي المغرب كان في احدى زنزانات سجن «قزل قلعه» الشهير في طهران. في نفس اليوم انتشر بيان النظام حول الحادثة من وسائل الاعلام بالشكل التالي:

«وفقاً للاطلاعات الوثيقة، والشواهد، والادلة الكافية،

ثبت لدينا ان تصرفات السيد الخميني، واثارته للاضطرابات، ضد مصالح الشعب، وأمن الاستقلال، ووحدة الوطن، ولذلك فقد أبعد من ايران بتاريخ ٤/تشرين الثاني/١٩٦٤ م».

«السافاك»

بعد ذلك عمت الاضرابات كل المدن وتعطلت الاسواق الرئيسية ورغم كل جهود البوليس، فقد سارت مظاهرات ضخمة في كل مكان، وتدفق سيل البرقيات والرسائل من العلماء، والمراجع، ومختلف طبقات الشعب في ايران والعراق، الى الامام الخميني، ورئيس الجمهورية التركية، والحكومة التركية، والسفارة التركية في طهران، وكانت تنشر مع البيانات على مستوى جماهيري

* * *

كان الشاه يريد بواسطة النفي، والسجن، والتعذيب أن يقلع جذور الثورة الشعبية، ويواصل باطمئنان بال. نهب اموال الوطن الاسلامي، ولكن، مع ازدياد الكبت، والخناق، والقمع، كانت الحركة تتجذر في أعماق الجماهير على شكل نصف سري - علني، وكان النضال المنظم والمتبلور يأخذ في التصاعد شيئاً فشيئاً.

وكانت المجلات، والبيانات السرية، المعادية للنظام. والتي

كانت تنتشر في الليل، واقامة المجالس والمهرجانات المنظمة، وتبديل مجالس الفرح والعزاء الى مظاهرات تهز قصر الشاه، كلها كانت تكشف عن رص الصفوف، وتجذر قواعد الحركة الاسلامية لشعبنا.

والنظام، الذي كانت تستولي عليه الحيرة، والقلق، لعدم قدرته على اسكات صوت الاحرار واخماد نفوس الشعب الثائر، لجأ الى تصعيد الاعتقالات، وعمليات التعذيب. ولكن اعتقال ونفي المناضلين، والخطباء الملتزمين، لم يكن ليجدي نفعاً له، ذلك لانه يومياً كان المزيد من الشباب، والخطباء، يلتحقون بصفوف المناضلين، ويتحملون مسئولية التوعية والتعبئة الجماهيرية.

كل ليلة كانت تقام المجالس في الصحن المقدس في قم باسم «مجلس الدعاء» وكان الوعاظ والخطباء يقومون بالتوعية، وفضح النظام، وتعرية الشاه، امام حشود الجماهير التي كانت تتوافد من كل مكان لزيارة الاماكن المقدسة.

لقد حولوا كل اجتماعات «قم» الى مظاهرات ضد النظام، والسافاك كان يحاول من أجل قمع هذه الروح، واخماد صوت المناضلين، بواسطة علماء البلاط، وبعض رجال الدين المرتزقة الذين كانت تلتقي مصالحهم الشيطانية مع ضرب الحركة الاسلامية.. فكان السافاك يحرضهم على شن الحملات، والاتهامات ضد القيادات الاصيلة، وعلماء الدين

المناضلين، ولكن لم تؤد كل هذه الجهود سوى الى المزيد من الحزي والعـار للخونـة، والمرتزقة، فاضطر البوليس الى استخدام القوة، واستعمال قنابل الغاز المسيلة للدموع.

اطلاق سراح السيد مصطفى ونفيه

وحينما فوجيء السافاك، برد الفعل الجماهيري بازاء اعتقال نجل الامام الخميني، عزم على اطلاق سراحه، وابعاده الى تركيا باسم الذهاب لزيارة والده، من هنا فقد ذهب العقيد « مولوي » للقائه في السجن، واقترح عليه بأنه اذا كان يرغب في زيارة والده في تركيا فباستطاعته ان يفعل ذلك. ولان السيد مصطفى لم يكن يعي خلفيات هذا الاقتراح قبل العرض، ثم قدم « مولوي » له جواز سفر، مع تذكرة محجوزة بعد خمسة أيام الى تركيا، وطلب منه ان يذهب الى قم، ويودع أقرباءه، ثم يسافر في الموعد المحدد الى تركيا.

بعـد ٥٧ يومـاً من الاعتقـال، وفي ٢٩/كانون الاول/١٩٦٤ م، اطلق سراح السيد مصطفى، وتوجه الى « قم » ومع وصوله غصت كل الشوارع والازقة المحيطة بمنزله، بالجماهير المحتشدة التي كانت تطلق الشعارات والهتافات ابتهاجاً.

واستشار السيد مصطفى اساتذته، وعلماء الدين الواعين

حول موضوع سفره، وانتهوا الى هذه النتيجة، بأن النظام يريد أن يبعده عن ايران، ولكن بصورة زيارة عادية. لكي لا تثير مشاعر الجماهير وسخطهم، لذلك قرر عدم السفر.

ولكن السافاك الذي اخفق في اقناع السيد مصطفى في السفر الى تركيا بصورة عادية، ألقى القبض عليه في ٣/كانون الثاني/١٩٦٥ م من بيته، وابعده الى تركيا بالقوة.

الهيئات الاسلامية المؤتلفة واغتيال منصور

بعد أن تصدى الامام الخميني لقيادة الحركة الاسلامية، واعطاها أبعاداً جماهيرية، ونضالية جديدة، قامت مجموعات كبيرة من الشباب والمثقفين، والطلاب الجامعيين، والحرفيين، بتنظيم النضال، وتعميقه، والمبادرة الى تشكيل منظمات وحركات تتحمل مسئولية النضال انطلاقاً من الايديولوجية الاسلامية، وفي سبيل تحقيق الاهداف الجماهيرية، التي يفرض الاسلام الجهاد من أجلها، والتضحية في سبيلها وكان في طليعتها «الهيئات الاسلامية المؤتلفة».. وقد ادى ازدياد الفعاليات النضالية لهذه الهيئات المؤتلفة، في توزيع المنشورات التعبوية، والبيانات، وتنظيم الاضرابات، والمظاهرات، والمهرجانات السياسية الضخمة التي كانت تعري جرائم النظام وخيانات الشاه، الى استقطاب تأييد الجماهير، والالتفاف

حولها، والاقتناع بضرورة مساندتها وتنميتها.

كان بعض اعضاء ومؤسسي «الهيئات الاسلامية المؤتلفة» متأثراً بأفكار، وأساليب «فدائيان اسلام» وكانت نداءات «المناضل الشهيد السيد مجتبى نواب الصفوي» واخوانه الشهداء الآخرين، تدوي في آذانهم وقلوبهم، وكانت تدعوهم الى متابعة المسير، والانتقام للدماء، التي أريقت على طريق الحرية، والاستقلال، وكانت العمليات البطولية لـ«فدائيان اسلام» توقظ فيهم المهم، وتشد عزائمهم، واصرارهم على التضحية، والفداء في سبيل اهداف الشعب المقدسة.

من هنا، فقد تشكلت في داخل «الهيئات الاسلامية المؤتلفة» مجموعة سرية بقيادة السادة: صادق أماني، مهدي عراقي، هاشم أماني، حبيب الله عسكر أولادي، مع عدد آخر من المناضلين، وكانت تهدف هذه المجموعة الى القيام باعدام العناصر الخائنة في السلطة وعلى رأسهم الشاه، وبطانته الدموية الاستعمارية، لوضع حد للجرائم والخيانات التي ترتكب بحق الشعب وحريته والوطن واستقلاله.

وفي ٢١/كانون الثاني/١٩٦٥ م، في تمام الساعة العاشرة صباحاً، وعند مدخل مجلس الشوري تم اعدام رئيس الوزراء «حسن علي منصور» وكان الشهيد بخارائي، هو الذي اطلق الرصاصة وأرداه قتيلا.

ان اغتيال منصور من قبل مجموعة سرية مسلحة، ليس فقط فضح اكاذيب الشاه وادعاءاته للرئيس الامريكي كنيدي، حينما طمأنه الشاه بأنه « تحت ظل حكمي لا يمكن أن تنبثق اعمال فدائية مسلحة »[1] بل وايضاً أثار الذعر والقلق في الدوائر الامريكية، والمستشارين العسكريين الذين كانوا جديدي العهد في ايران.

بعد اغتيال منصور، القي القبض على مجموعة « بخارائي » وبعد عمليات التعذيب الوحشية، قدموا الى المحاكمة. ولقد بذلت جهود مكثفة في سبيل انقاذ المجموعة من الاعدام، فقد أبرق عدد من المراجع في ايران، والعراق، والجامعات الدينية، ومختلف فئات الشعب، الى الشاه يحذرونه عن هذه الجريمة، ولكن الشاه الذي كان يرى في التساهل واللين ثمناً لرأسه وعرشه، أمر قضاته الجلادين باصدار حكم الاعدام بهؤلاء المجاهدين مهما كان الامر.

ان الدعم والحماية والمساندة التي كانت تتمتع بها المجموعة، من علماء الدين والاصلاء، والواعين، هو الذي كان يثير قلق الشاه ويؤرقه، فلذلك اعتقل عدداً منهم بهدف قمعهم ايضاً، وكان منهم حجة الاسلام والمسلمين السيد محي الدين أنواري، وحجة الاسلام الشيخ اكبر هاشمي رفسنجاني، ولقد استطاع

---

(١) من تصريحات الشاه في امريكا قبل الثورة البيضاء!.

السافاك ان يجد بعض الدلائل على تعاون السيد انواري مع المناضلين، الا انه لم يستطع ان يجد اي دليل يدين السيد رفسنجاني، وحتى تعذيبات القرون الوسطى لم تجد نفعاً في انتزاع اعتراف منه.

وفي النهاية حكمت المحكمة بالاعدام على المناضلين: ١/محمد بخارائي ٢/رضا صفر هرندي ٣/مرتضى نيك نجاد ٤/صادق اماني، وبالسجن المؤبد على ستة آخرين، وبالسجن ١٥ عاماً على السيد أنواري، وعلى عدد آخر بمدد تتراوح بين ٥ - ١٠ سنوات. وفي صبيحة ١٦/حزيران/١٩٦٥ م، تم تنفيذ حكم الاعدام في المناضلين الاربعة، بينما كانت هتافات «الله اكبر» تتعالى من حناجرهم، وتدين الجلاوزة والجلادين، وتستصرخ الشعب المضطهد، والمحروم لمواصلة الطريق.. حتى النصر.

(٩)

حكومة هويدا

لم يعلن النظام عن موت منصور، الا بعد سبعة ايام، حيث تمت كل الترتيبات لتشكيل حكومة جديدة، ولذلك ففي ٢٧/ كانون الثاني/ ٦٥، وبعد اعلان موت منصور، اعلن عن تكليف ربيب الاجانب، ومنفذ الخطط الاستعمارية الامريكية «عباس هويدا» الذي يعرفه الجميع، بتشكيل حكومة جديدة.

بعد مجيء هويدا الى رئاسة الوزارة، تدفق سيل من البرقيات والرسائل من قبل المراجع، والعلماء في العراق وايران، والجامعات العلمية الدينية، والطلاب والاساتذة الجامعيين، وسائر طبقات وفئات المجتمع، على الحكومة وكانت بعد ادانة خيانات، وجرائم الحكومات السابقة، تطالب بعودة الامام الخميني واطلاق سراح السجناء، والغاء القوانين المعادية للاسلام والدستور، واصلاح اوضاع الوطن المتدهورة.

الثورة.. مستمرة

ورغم ان نفي الامام الخميني، واعتقال عدد من زعماء وقيادات الحركة الاسلامية، وتوسيع عمليات القمع، والكبت، والاضطهاد، أدى الى دخول النضال تحت الارض، واتباع العمل السري، لمقاومة النظام الفاشي، وتوسيع الحركات الاسلامية المنظمة السياسية تارة والمسلحة تارة اخرى، الا ان النضال الشعبي، والمظاهرات ظلت مستمرة، ولكن بشكل متقطع، وحسب المناسبات، والذكريات، وفي اطار محدود ايضاً.. فقد شهدت مدينة قم في الذكرى السنوية الثانية لمجزرة «الفيضية» مظاهرات صاخبة، واشتباكات مع البوليس.. وايضاً كانت الاعياد تتحول في الاغلب الى مظاهرات، واحتجاجات، واضرابات ضد جرائم، وانتهاكات النظام للمبادىء الاسلامية، ولبنود الدستور.

ومن جهة اخرى كانت تبذل الجهود الكثيفة من اجل ايصال صوت الشعب المناضل الى المنظمات الدولية المدافعة عن حقوق الانسان، لفضح افتراءات وأكاذيب النظام، ولشرح بعض الجوانب مما يلاقيه شعب ايران المسلم من الاضطهاد، والحرمان، والتخلف، رغم كل افتراءات وادعاءات الابواق الاعلامية التي يملكها الشاه، او التي يشتريها بأموال الشعب.

حزب الامة الاسلامية

مع تصعيد القمع، والاضطهاد، كان الشاه يحسب انه استطاع ان يخنق حركة الشعب المسلم وهي في المهد. ولكن اكتشاف منظمة « حزب الامة الاسلامية » كان ضربة جديدة على كيان النظام الاستعماري، الذي وجد ان القمع لم يؤد الا الى تجذر النضال الاسلامي، وتبلوره ضمن منظمات، وحركات قد تشكل خطورة اكبر على وجوده من الانتفاضات العفوية، والمظاهرات الموسمية..

وفي الحقيقة، لم تستطع المذابح الجماعية، وابعاد الامام الخميني القائد الاسلامي الثوري، والاعتقالات، وبسط نفوذ السافاك في كل مكان، وعمليات التعذيب الوحشية للمقيمين خلف اسوار السجون المظلمة.. كل تلك لم تستطع ان تنعش آمال الشاه، بل ان كل يوم كان يحمل معه علامة جديدة على تعميق النضال، وتبلوره، وكان صوت رصاص المجاهدين المسلمين يدوي في الافق لكي يقض مضاجع الخونة والمجرمين، ويزرع الأمل في قلوب الشعب المضطهد، والمحروم.

ان كون بعض مؤسسي وأعضاء « حزب الامة الاسلامية » هم من علماء الدين الاصلاء، والملتزمين بالمسئولية الرسالية من أمثال: السيد محمد كاظم بجنوردي، ومحمد جواد حجتي كرماني، كان يؤرق النظام اكثر، ويثير فيه القلق، والرعب،

ذلك لأن النظام كان يراهن عبر الخطط الاستعمارية على فصل علماء الدين المناضلين والواعين عن الشباب المثقف، والطبقات الاجتماعية المؤثرة في مجريات الاحداث، بينما كان يكتشف كل يوم ان التلاحم بين علماء الدين الاصلاء وسائر فئات المجتمع يتعمق اكثر.. فأكثر.. وخاصة في ساحة النضال الاسلامي، ضده.

ان اعتقال اكثر من ٥٠ عضواً من «حزب الامة الاسلامية» واصدار احكام بالسجن المؤبد، ومدد تتراوح بين ٣ - ١٥ سنة، عليهم بعد ممارسة عمليات التعذيب الوحشية معهم، ادى الى خلق موجة جديدة من التحرك في صفوف الشعب، وكان بذاته خطوة مؤثرة في اعطاء حركة الشعب أبعاد نضالية جديدة، ووعياً أعمق بضرورة دعم، ومساندة، وحماية المنظمات الاسلامية والثورية، التي تشكل وحدها ضمانة تحقيق اهداف الشعب في الحرية، والاستقلال، والقضاء الكامل على الكيان الملكي الرجعي.

ان مطاردة واعتقال مجاهدي «حزب الامة الاسلامية» بدأ في ١٦/ تشرين الاول/ ١٩٦٥ م ولكن النظام لم عن ذلك رسمياً الا في ١٨/ كانون الثاني/ ١٩٦٦ م.

ابعاد الامام الخميني الى العراق

ان الاستمرار في ابعاد الامام الخميني، كان يثير استياء

ونقمة الشعب بشكل دائم، ولم تكف الجماهير عن المطالبة بعودته بكافة الاشكال والسبل المتاحة، مما كان يثير قلق النظام من استمرار الوضع المتشنج والمضطرب، ولكنه من جهة اخرى كان يرى في عودة الامام الى ايران خطراً جدياً على مصيره، وعلى مصير المصالح الغربية، والامريكية التي كان يحرسها في ايران.

من هنا فقد فكر النظام في طريقة أخرى، وهي، تغيير منفى الامام من تركيا، الى النجف الأشرف في العراق. وكان يهدف النظام من وراء هذه الخطوة تحقيق أمرين:

١/ امتصاص نقمة الشعب المسلم، واستيائه المتزايد، واسكات صوته المطالب بعودة الامام، ذلك لأن النجف الأشرف كان واحداً من مراكز الحوزات الدينية العلمية، بالاضافة الى احتوائه مرقد الامام علي عليه السلام، مما كان يطمئن الشعب بأن الامام الخميني موجود في مكان افضل من منفاه السابق، وفي جو مشابه لأجواء مدينة قم.

٢/ اخماد روح الامام الخميني، وعزيمته الثورية، وتوجهاته النضالية، وذلك لان مدينة قم كانت قاعدة الجهاد، والفكر الثوري والمسئولية، بينما كانت النجف هادئة، تعيش بعيداً عن اجواء الظلم والممارسات المعادية للاسلام. التي كانت تقع في ايران، وبهذا كان الامام يتأقلم مع منفاه الجديد، ويفقد روحه الثورية.

ولكن النظام كان يخطىء في تصوراته، ذلك لان روح الامام الجهادية لم تكن نابعة من اجواء معينة، حتى تختنق وتموت في أجواء اخرى، انما كانت تنبع من الايدلوجية التي يحملها، والرسالة التي تعهد في النضال من أجلها، وانه مصمم على الجهاد في كل الظروف، حتى الانتصار الكامل.

وبعد ان أجرت الحكومة الايرانية محادثات مع حكومة العراق يوم ذاك حول الموضوع، وحصلت على موافقة السلطات العراقية، انتقل الامام الخميني، مع ولده المرحوم السيد مصطفى من تركيا الى العراق.

وكانت الحكومة الايرانية، قد طلبت من السلطات العراقية ان يدخل الامام دون استقبال شعبي، وكان عملاء النظام يقومون بدورهم في احباط اية محاولة لتنظيم استقبال شعبي، ولكن على الرغم من كل جهود النظام، فقد نظمت الجماهير، بقيادة علماء الدين استقبالاً شعبياً حافلاً على مسافة عدة أميال من مدينة كربلاء، وبعد زيارة العتبات المقدسة في كربلاء توجه الامام الى النجف.

ومع وصوله الى النجف عمت الفرحة والسرور كل ارجاء ايران واقيمت الاحتفالات والمهرجانات الشعبية، وكادت اهداف الشاه من العميلة هذه ان تتحقق، وان يعتبر الشعب ان الامام لا يعيش في المنفى، وانما هو في النجف بمحض اختياره.. ولكن تحرك علماء الدين الواعين فضح الخطة، ولم

يترك اللعبة تنطلي على الشعب، فعبر البرقيات، والرسائل المفتوحة التي كانت تبدي سرورهم بوصول الامام الى النجف، اعلن العلماء ان الامام لا يزال منفياً، وان عودته الى ايران هو مطلب الشعب الايراني المسلم، الذي يواصل دعمه ومساندته للاهداف التي يناضل من أجل تحقيقها الامام.

وهنا ننقل نموذجاً لمئات البرقيات، والرسائل المفتوحة من قبل المراجع والعلماء:

«أيها الشعب الايراني، لقد نقلوا سماحة آية الله الخميني الى العراق - كما يقولون - وان هذا النبأ أثار السرور لدى الجميع.. ومن الضروري ان نلفت انظار الجماهير الى عدة نقاط:

١ - ان انتقال الامام الخميني الى العراق، لا ينبغي ان يؤخذ على انه انهاء لنفيه.

٢ - ان علماء الدين يواصلون نضالهم ضد اعداء الاسلام والقرآن، وضد الاستعمار والاستبداد[١].

كما كانت تبعث باستمرار البرقيات والرسائل المفتوحة الى هويدا، لتحذيره عن الاستمرار في الوضع المتدهور والمؤسف، وعن الاستمرار في ابعاد الامام الخميني.

---

(١) من بيان آية الله القمي.

الذكرى السنوية الثالثة لمجزرة الفيضية

بعد نقل الامام الخميني الى منفاه الثاني (النجف) كانت محاولات النظام تنصب على اخماد ما تبقى من مظاهر الحركة الاسلامية الشعبية، واسكات صوت الضمير الحي لدى المناضلين، وذلك بالعمل في اتجاهين:

١/ البدء بسلسلة اعمال وخطوات مخادعة، وتضليلية لاظهار النظام امام الشعب، بأنه نظام اسلامي، وملتزم بالدين، وذلك من خلال التشبث ببعض القشريات المزيفة التي لا ترتبط بأصل المبادىء والالتزامات الاسلامية بصلة، مثل طبع القرآن الملكي! وصنع ضريح ذهبي للمجاهد أبي الفضل العباس في كربلاء، والاهتمام بمراسم العزاء التي افرغوها من محتوياتها الثورية... وزيارة الشاه الخائن للعتبات المقدسة في مشهد.. كل ذلك لتغطية جرائم وخيانات الشاه.

٢/ شن حملة اعتقالات في صفوف العلماء ورجال الدين الثوريين ومنع اسم الامام الخميني، وصوره وكتبه، من التداول. والهجمات الوحشية على المدارس، والمهرجانات. من جهة، ومن جهة اخرى تسليط الضوء على علماء البلاط.. ورجال الدين المزيفين الذين باعوا ضمائرهم للنظام كبديل عن العلماء الثوريين المناضلين.

ولكن القيادات الاسلامية الواعية والاصيلة لم تكن تترك

فرصة تمر دون فضح خطط النظام، وبث الوعي في الجماهير وحقنها بشحنة جديدة من الروح النضالية، والامل بالنصر.

وكانت الذكرى السنوية الثالثة، لمجزرة الفيضية، فأصدر طلاب الجامعة الدينية في قم بياناً يفضح جرائم النظام، ويذكر الشعب بماهية الشاه وافراد بطانته الجلادين، وبجناياته، وخياناته طوال السنوات الماضية. واقامت الجامعة الدينية بهذه المناسبة مهرجاناً للاحتفال بالذكرى السنوية، مما أثار الرعب في نفوس عملاء الشاه وجلادي الشعب.

اعتقالات جديدة

ولما اخفقت كل محاولات النظام في صد المناضلين عن مواصلة عمليات تعريته، وفضحه، بل كلما ازداد القمع، والمكائد، يتوسع النضال على أصعدة شعبية جديدة، فقرر السافاك اعتقال كل من يرتبط بالامام الخميني بشكل من الاشكال، من العلماء، واساتذة الجامعة الدينية، الذين كانوا يقودون الحركة الاسلامية، ويواصلون مسيرة الامام الخميني.

ففي ٢١/آذار/١٩٦٦ م، اعتقل البوليس عدداً من طلاب الجامعة الدينية المناضلين، حينما كانوا يوزعون المنشورات المعادية للنظام، في احتفالات عيد « نوروز » رأس السنة الشمسية - ثم هاجموا بيت آية الله المنتظري، واعتقلوه، بحجة ان أحد المعتقلين هو ابن المنتظري.

وبعد اعتقال المنتظري، ثارت موجة جديدة من الاستياء والغضب. وعقد طلاب واساتذة الجامعة الدينية اجتماعاً واسعاً، طالبوا فيه المراجع والعلماء بالتدخل السريع لاطلاق سراح السجناء كلهم. وفي عصر ذلك اليوم اعتقل النظام آية الله عبد الرحيم الرباني الشيرازي وأودعه في سجن «قزل قلعه» بطهران، مع عدد من اساتذة الجامعة الدينية.

وعلى اثر هذه الاعتقالات اندلعت المظاهرات، والاضرابات من جديد. ولم تمض ايام حتى انتشرت انباء عمليات التعذيب الوحشية التي مورست مع العلماء المناضلين المنتظري والرباني وسائر المعتقلين، مما خلقت ردود فعل عنيفة في أوساط المراجع والعلماء والاوساط الشعبية في قم وطهران واصفهان ومشهد وسائر المدن الايرانية، مما اجبر السافاك على الاعتذار عن وحشيته والسماح لعدد من العلماء بزيارتهم في السجن للاطمئنان على صحتهم.

(١٠)

وفي الختام

بعد هذه المرحلة من النضال، وحينما بسط السافاك ظلاله الثقيلة، والسوداء في كل الارجاء، والزوايا، وصعد النظام من عمليات القمع الوحشية، دخلت الحركة الاسلامية مرحلة جديدة من العمل، حيث تحولت كل النشاطات والفعاليات العلنية التي كانت تقمع بكل عنف، الى العمل السري الكامل، لتوقي الضربات القمعية من قبل السافاك، واخذت الحركة الاسلامية تنمو تحت جناح السرية، وتحت الارض، وفي عمق الجماهير.. في القرى والارياف.. في المصانع والمعامل، في الجامعات، والاسواق.. وفي كل مكان كانت تمد الحركة جذورها. والقسم الظاهر من المنظمات السرية، كان المنشورات السرية المصدر، والجماهيرية التداول، التي توزع بين فترة وأخرى لتوعية الجماهير، وتعبئتها، ليوم المواجهة المصيرية.

وفي هذه المرحلة عكف الخطباء والكتاب الملتزمون، ببلورة الفكر الاسلامي، وتغذية المجتمع بخلفيات الثورة، ومنطلقات الجهاد الاسلامي، ضد اي عدوان وتعد على مبادىء الاسلام، وانتهاك حقوق الشعب. ومن جهة كان الامام الخميني يقوم بدوره في توعية الشعب، عبر الخطابات، والبيانات، ويكشف النقاب باستمرار عن جرائم وخيانات النظام، وتغلغل الايادي الاستعمارية والصهيونية الى اعماق الوطن، كما طرح الامام الخميني في تلك المرحلة مسألة «الحكومة الاسلامية» على بساط البحث، وناقشه بشكل مسهب في دروسه في الجامعة الدينية في النجف.

ومن جهة ثالثة، كان المفكرون المجاهدون من أمثال المناضل الشهيد الدكتور علي شريعتي، يقومون بدورهم في محاربة النفسية التخاذلية، وعوامل الجمود، والتخثر، والتخلف في الامة، وتصفية الفكر الاسلامي من الشوائب الدخيلة وتفسير وتحليل التاريخ الاسلامي في اطاره الصحيح. وايضاً دفع الجيل المعاصرة، وتحريكه على طريق النضال المتواصل، ضد كل مظاهر وجذور الطغيان، والانحراف، والاستبداد، والاستعمار.

ومن جهة رابعة كانت نشاطات، وفعاليات المنظمات الثورية المسلحة، وعملياتها الفدائية، تشيع روح التضحية والاستقامة، والصمود في أوساط الجماهير، وتحطم اسطورة

السافاك، وينهار بالتالي جدار الرعب، والخوف الذي أقامه النظام في وجه أبناء الشعب.

وبايجاز: كانت هناك عوامل أربعة تعمل في الساحة، وهي:

١/ توسع المنظمات السياسية السرية المناضلة.

٢/ الجهود الكثيفة للامام الخميني، ومعه الخطباء، والكتاب الواعين في فضح النظام وتوعية الجماهير.

٣/ دور المفكرين المجاهدين وعلى رأسهم المناضل الشهيد الدكتور علي شريعتي، في خلق جيل ثوري ينطلق من الفهم الاصيل للاسلام، ويحمل شعارات وقضايا الجماهير في اطار الثورة الاسلامية، مع فهم كامل لطبيعة العصر، وتحدياته ومواجهة الاسلام لها.

٤/ كفاح المنظمات الثورية العسكرية في دك حواجز الخوف والرعب في نفوس الجماهير.

وهذه العوامل هي التي سارت بجماهير الشعب، بكافة فئاته وطبقاته، الى المواجهة المصيرية الساخنة، مع النظام الاستبدادي العفن. وفجرت هذه الثورة العظيمة التي تسير حثيثة الخطى باتجاه النصر المبين، الذي وعد الله به عباده المؤمنين.

ولنا لقاء آخر، مع القراء الكرام، لكي نضع بين ايديهم تفاصيل المراحل الاخرى من النضال منذ عام ١٩٦٥ م، حتى تصاعد الثورة الى قمتها عام ١٩٧٨ م - ١٩٧٩ م. وبانتظار الفرصة السانحة نردد معاً قول الله العظيم:

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض، ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾.

وما النصر الا من عند الله، الا ان نصر الله قريب.

صاحب حسين الصادق

٢/ صفر/ ١٣٩٩ هـ

٢٠/ كانون الثاني/ ١٩٧٩ م

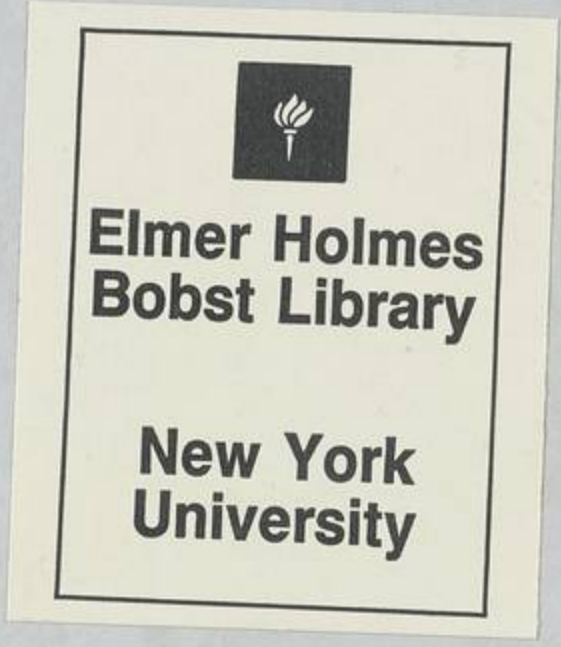
Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST
31142 01176 2989
DS318 .S18 1979 Thawrah wa-al-qaid

DS
318
.S18
1979
c.1